



جامعة عمر المختار- البيضاء

الإدارة العامة للدراسات العليا والتدريب

كلية الآداب

قسم التاريخ/ شعبة التاريخ الإسلامي

تاريخ إنتاج الحرير وصناعته ودوره في اقتصاد الأندلس

في الفترة ما بين (300هـ-912م/484هـ-1091م)

إعداد الطالبة:

حنـــــان صـــــالح الجـــــالي

إشراف:

أ. د. صـــالح مصـــطفى مفتـــاح المـــزيني

أســـــــــتاذ

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الإجازة العالية (الماجستير) في التاريخ (التاريخ الإسلامي) الموافق 26/ربيع الأول/1445هـ بتاريخ 2023/10/11م

العام الدراسي

2023/2022م





جامعة عمر المختار- البيضاء

الإدارة العامة للدراسات العليا والتدريب

كلية الآداب

قسم التاريخ/ شعبة التاريخ الإسلامي

تاريخ إنتاج الحرير وصناعته ودوره في اقتصاد الأندلس في الفترة ما بين (300هـ-912م/484هـ-1091م)

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الإجازة العالية (الماجستير) في التاريخ شعبة التاريخ الإسلامي

إعداد الطالبة:

حنان صالح الجالي

لجنة الإشراف والمناقشة

1- أ. د. صالح مصطفى مفتاح المزيني مُشْرِفًا ورئيسًا ....

2- د. وردة عبدالله عبد الحميد مُمتحنًا داخليًا ....

3- د. فرحات محمد إبراهيم مُمتحنًا خارجياً ....

يعتمد

د. سعيد مفتاح حمد	أ. د. عبد الرحمن ميكائيل السنوسي
عميد كلية الآداب	مدير الإدارة العامة للدراسات العليا والتدريب
....	....

تاريخ المناقشة **2023/10/11**م



جامعة عمر المختار- البيضاء
كلية الآداب
قسم التاريخ
شعبة التاريخ الإسلامي

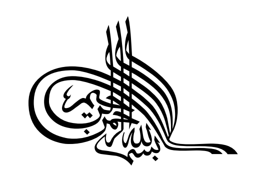


الإقـــــــــــرار

أُقر أنا **حنان صالح الجالي** بأن ما اشتملت عليه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة علمية، أو بحث علمي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى، وللجامعة حق توظيف الرسالة أو الأطروحةوالاستفادة منها مصدراً مرجعيا للمعلومات، لأغراضالاطلاع أو الإعارة أو النشر بما لا يتعارض وحقوق الملكية الفكرية المقررة بالتشريعات النافذة.

التوقيع: ....

التاريخ: 2023/10/11م



﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)﴾

سورة العلق– الآيات من 1 إلى 5

الإهداء

إلى ... مَن غرس في نفسي أبجديات الصبر الأولى، وحثني عليها معلمي الأول ...

{أبي -رحمة الله عليه-}

إلى ... مَن زرعت في نفسي حب النجاح ولذته، وشابت في عينيها الدموع وأتعبها طول الانتظار إلى ...

{أمي -الله يرحمها-}

إلى ... مَن أشدد بهم أزري وأنير بهم دربي ...

{أخواتي وإخوتي - أطال الله أعمارهم-}

إلى ... الذين أدين لهم بكل حرف ورد في هذه الرسالة

{أساتذتي -أمدهم الله بثوب العافية-}

أهديكم هذا الجهد المتواضع.

وفقَّ الله الجميع لما فيه الخير، والله ولي التوفيق.

الباحثة/ حنان صالح الجالي

الشكر والتقدير

بعد أن منَّ الله علينا مِن فضله بإتمام هذه الرسالة يسرني أن أتقدم بعظيم شكري وتقديري وامتناني **لأستاذي الفاضل: الدكتور صالح مصطفى مفتاح المزيني،** لحسن توجيهه ورعايته، ولِما أحاطني به من عناية واهتمام طيلة فترة إعداد هذه الدراسة، ولِما قدَّمه لي مِن ملاحظة ونصائح، كانت بمثابة الضوء الساطع الذي أنار لي طريق البحث كما أتقدم بجزيل الشكر إلى جميع الأساتذة الكرام في قسم التاريخ بجامعة عمر المختار وأخص بالذكر **الدكتور مفتاح بو لبيض، والدكتور إدريس حسين والدكتورة انتصار خالد والدكتورة وردة عبدالله والدكتورة هدى حسن والدكتورة عليا إبراهيم** الذين أخذت منهم المنهج العلمي السليم والمثابرة في طلب العلم والتواضع مع الآخرين.

كما يسرني أن أتقدم بعظيم شكري إلى أخواتي وأخوتي وإلى أسرة مكتبة جامعة عمر المختار، وأخيرًا أتوجه بخالص تقديري واحترامي إلى كل مَن أسهم في إعداد هذه الدراسة حتى خرجت بهذا الشكل المتواضع.

وأخيرا أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزي كل من أسدى لي معروفا، أوساهم بالقليل، في إتمام هذا العمل، فأكرر شُكري ودعائي لهم، فجزى الله الجميع عني كل الخير، واسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

وصلى الله على سيدنا مُحَّد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

الباحثة/ حنان صالح الجالي

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
– الآية.	أ
– الإهداء.	ب
– الشكر و التقدير.	ج
– قائمة المحتويات.	د
– ملخص الدراسة باللغة العربية.	و
– المقدمة.	6-1
– التمهيد: الخصائص الجغرافية والاقتصادية للأندلس	14-7
الفصل الأول: عوامل ساعدت على الازدهار الاقتصادي بالأندلس في عهد الدولة الأموية ودويلات الطوائف في الفترة (300هـ-912م/484هـ-1091م)	28-15
– الزراعة.	19-16
– الصناعة.	22-19
– التجارة.	25-22
– تشجيع الخلفاء على إنشاء دور الطراز.	28-25
الفصل الثاني: إنتاج الحرير في الأندلس	42-29
– تاريخ دخول الحرير إلى الأندلس.	32-30
– مراحل تصنيع الحرير ودور العمال.	36-33
– دور النساء في انتقاء الشرانق.	40-36
– انتشار شجرة التوت في أرجاء الأندلس.	42-40
الفصل الثالث: أنواع الحرير ومراكز صناعته	58-43
– أنواع الحرير.	48-44
– أهم المدن الأندلسية التي تنتج الحرير.	53-48
– أسواق الحرير ونظامها.	55-53
– إشراف المحتسب على الأسواق.	58-56

الفصل الرابع: أثر الحرير في المجتمع الأندلسي والأوروبي	73-59
- أثر تجارة الحرير على العلاقات الخارجية.	63-60
- تأثير المنسوجات الحريرية الأندلسية في الأواسط الأوروبية.	68-63
- ملابس الخلفاء والأمراء والنساء.	73-68
- الخاتمة.	74
- قائمة المصادر والمراجع.	86-75
- الملاحق.	98-87
- الملخص الإنجليزي للرسالة.	I

- مستخلص دراسة بعنوان:

تاريخ إنتاج الحرير وصناعته ودوره في اقتصاد الأندلس في فترة ما بين (300هـ-912م/484هـ-1091م).

تسلط هذه الدراسة الضوء على أهم منتجات الأندلس في الفترة الأموية وحتى حكم ملوك الطوائف، التي تعد من النشاط الحيوي الاقتصادي (حرير الأندلس) لما له من أهمية اقتصادية وفنية وحضارية، وتعرضت الدراسة للبدايات الأولى لاكتشاف الحرير، وكيف تم انتقاله للأندلس وتاريخ دخوله للأندلس، كذلك أهم مراحل تصنيعه إضافة لأهمية دور النساء في تصنيع هذا المنتج، وتعرضت الدراسة لأهم أنواع الحرير التي تم تصنيعها في الأندلس، كذلك المدن الأندلسية التي أنتجت هذا المنتج وطرق تنظيم الأسواق وإشراف المحتسب؛ وأظهرت الدراسة أهم الآثار التي ترتبت على إنتاج الحرير على المجتمع الأندلسي والأوروبي وأثر تجارة الحرير على العلاقات الخارجية، وكيف أسفرت على بناء علاقات دبلوماسية بين دول الأندلس والدول الأوروبية وكيف كان أثر المنسوجات الحريرية الأندلسية في الفن الأوروبي وطريقة اقتباس هذا الفن، فقد كان أثره واضحًا في المنسوجات الأوروبية، كذلك حظى حرير الأندلس على إعجاب وانبهار الغربيين حتى أهل المشرق أصبحوا يستوردونه من الأندلس.

وشملت الدراسة على أهم المصادر والمراجع، كذلك ملاحق تبين منسوجات الحرير في العصر الأموي وفي عصر دويلات الطوائف.

- المقدمة:

الحمـــد لله رب العـــالمين والصـــلاة والســـلام علـــى ســـيدنا محمد صـــلى الله عليـــه وسلم.

أما بعد ...

قامت في الأندلس حضارة فريدة متميزة تفوقت على باقي الحضارات الفكرية والمعمارية والصناعية والزراعية والتجارية، ونجح المسلمون في الأندلس بإرساء دعائم هذه الحضارة، والسبب هو جمعهم للإيمان والعلم معًا والمادة وروح الإخاء والعمل والجهاد، وقد ساعد هذا على الإبداع الحضاري.

مر الأندلس خلال العصور الإسلامية، مدة 8 قرون بفترات تاريخية متنوعة، بداية من الفتح الإسلامي (92هـ/711م) وحتى سقوط غرناطة آخر معقل للمسلمين في الأندلس سنة (897هـ/1492م)، وأن أزهى هذه الفترات التاريخية التي مرت على الأندلس، ما وصلت إليه من تقدم حضاري زمن الخلافة الأموية بلغ أقصى درجات الرقي، فقد نعمت الأندلس خلالها بنوع من الاستقرار والأمن، كان لهما أعظم الأثر في ازدهار الحياة الحضارية في الأندلس.

شمل هذا الازدهار النشاط الزراعي، والصناعي، والتجاري، أثره الايجابي في تقدم الحركة الاقتصادية في الأندلس عصر الخلافة، وأصبحت الأندلس وقاعدتها قرطبة، محط الأنظار لكل دول العالم ورعاياها سواء العالم الإسلامي أو العالم المسيحي.

تُعد دراسة الصناعات الأندلسية مِن أهم وأحدث فروع المعرفة التاريخية وازداد الانتباه إلى هذه الصناعات ومنها النسيجية التي تُعد الحقل الحيوي من اقتصاد البلاد، وعليه تم اختيارنا لهذا الموضوع الموسوم: **تاريخ إنتاج الحرير وصناعته ودوره في اقتصاد الأندلس في فترة ما بين (300هـ-912م/484هـ-1094م).**

وتهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على جانب مهم من الجوانب الاقتصادية والتعرف على الحرير الأندلسي؛ وكيفية انتقال الحرير إلى الأندلس؟ وكيف تطورت هذه الصناعة؟ والتعرف على أشهر مراكز إنتاج الحرير في الأندلس؟ والعوامل التي ساعدت على ازدهار إنتاجه؟ وإنّ أسباب اختياري لهذا الموضوع هو اهتمامي الدائم بدراسة تاريخ الأندلس الاقتصادي، والاطلاع على حضارة العرب بها، وهي أيضًا محط اهتمام الغربيين حيث أنه إلى الآن تُدرَّس أساليب النسيج

الإسباني في عدة متاحف غربية وعربية، وهو ما شدني إلى هذا الموضوع (دارسة الحرير الأندلسي).

أما المنهج المتبع استقرائي مركب قائم على تعدد المناهج من انتقاء المعلومات وترتيبها الزمني والموضوعي (السردي) والتحليلي والمقارن.

أما الصعوبات؛ في حقيقة الأمر فقد كان إكمال هذه الدراسة في غاية التعب والمشقة حتى كِدت أن أتركه برمته لولا توفيق الله ورحمته وتشجيع أساتذتي وأهلي.

ضيق الوقت وذلك لمزاولة مجموعة من الأعمال اليومية تتعلق بوظيفتي أولاً ثم بأمور الأسرة حتى اضطررت إلى التخلي عن وظيفتي والتفرغ لإكمال هذه الدراسة مدة طويلة؛ ضعف الإمكانيات المادية التي تعينني على مسايرة البحث واستكماله في يسر وسهولة .. وأخيرًا تم البحث بفضل الله تعالى ثم دعم أساتذتي وأخوتي والأصدقاء والمحبين .... فما كان من صواب وسداد فمن الله وحده، وما كان من خطأ و زلل وتقصير فمني، والحمد لله على إتمام هذه المرحلة.

وعلى حسب المادة العلمية التي تمكنا من جمعها، تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول، وخاتمه وثبت مصادر ومراجع، وهي كالآتي:

تمهيد: الخصائص الجغرافية والاقتصادية للأندلس، مع توضيح بخريطة للأندلس.

الفصل الأول: بعنوان (عوامل ساعدت على الازدهار الاقتصادي بالأندلس في عهد الدولة الأموية ودويلات الطوائف) ويتضمن ذلك مباحث، منها الزراعة والصناعة والتجارة وتشجيع الخلفاء على إنشاء دور الطراز.

والفصل الثاني: كان عنوانه (إنتاج الحرير في الأندلس) سنتناول تاريخ الحرير ودخوله إلى الأندلس، كذلك أهم المراحل لتصنيع الحرير في الأندلس، كما سنعرض دور النساء في انتقاء الشرانق، والمبحث الأخير بعنوان: انتشار شجرة التوت في أرجاء الأندلس، والتي تُعد من مواد الحرير الخام التي تم توفيرها.

أما الفصل الثالث: بعنوان (أنواع الحرير ومراكز صناعته) قد اشتمل على عدة مباحث: المبحث الأول بعنوان: أنواع الحرير، والمبحث الثاني: أهم المدن الأندلسية التي تنتج الحرير؛ كذلك سيتم عرض أسواق الحرير ونظامها في المبحث الثالث. والمبحث الرابع بعنوان: إشراف المحتسب على الأسواق.

أما الفصل الرابع: فعنوانه (أثر الحرير في المجتمع الأندلسي والأوروبي) سيتناول المبحث الأول: أثر تجارة الحرير على العلاقات الخارجية، أما المبحث الثاني: فتأثير المنسوجات الحريرية الأندلسية في الأواسط الأوروبية، والمبحث الثالث: تضمن ملابس الخلفاء والأمراء والنساء، والخاتمة التي تضمنت أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث، يليه ثبت المصادر والمراجع.

وقد اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر العربية المتخصصة في التاريخ الأندلسي، ومراجع حديثة متخصصة بعضها مصنفات عربية وبعضها الآخر معربة لباحثين معظمهم من الأسبان الذين أثروا المكتبة الأندلسية ببحوثهم القيمة، وفيما يلي عرض لأهم مصادر الدراسة:

أولاً- كتب التاريخ العام:

– ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف القرطبي (ت469هـ/1086م) كتاب المقتبس من أنباء أهل الأندلس، يعد كتاب المقتبس من أهم مصادر تاريخ الأندلس في العصر الأموي حيث تناول جميع جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية خلال هذه الفترة وقد اعتمدت الدراسة على القسم الخاص بعصر عبد الرحمن الناصر، فقد زودنا الكتاب بمعلومات اقتصادية.

– ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (ت بعد712هـ/1312م) كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قد تناول الجزء الثاني أهم المعلومات التي تخص أنظمة السوق والسلع المحلية وغير ذلك من العلاقات التجارية بين الأندلس وأهل المشرق.

– ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبدالله (ت776هـ/1374م) كتاب أسبانيا الإسلامية أو أعمال الأعمال في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، وهو مِن أهم المصادر التي تناولت تاريخ الأندلس في العصر الأموي، فقد ذكر التجار والسلع التي تاجر بها العرب وغير العرب ودور الطراز، وغيرها من معاملات السوق.

ثانيًا- كتب الجغرافية:

– الإدريسي، محمد بن عبد الله بن إدريس بن يحي بن علي (ت560هـ/1194م) كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق من المصادر الجغرافية المهمة التي أفادت منها الدراسة في مختلف صفحاتها، وذلك لغنى المصدر بمادته الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية التي جاءت شاملة لمعظم المناطق والبلدان الأندلسية، إذ نجد الإدريسي يتحدث عن البلد من حيث الموقع الجغرافي

والإنتاج الصناعي والاقتصادي، كما يتعرض لذكر بعض مرافق الحياة الاقتصادية مثل الأسواق والحمامات والفنادق والطرق التجارية على الرغم من أن نزهة المشتاق يأتي في فترة لاحقة لموضوع الدراسة إلا أنه يعكس صورة واضحة لما كانت عليه الأندلس في العصر الأموي، وذلك لأن البلاد لم تشهد أي تغيير في الأحوال المناخية فيما بعد العصر الأموي، ثم أن المنتجات الصناعية المذكورة في هذا المصدر كانت تستغل على نطاق واسع خلال فترة الطوائف وقبلها أي في عهد الدولة الأموية.

– ابن حوقل، محمد بن علي النصيبي (ت بعد367هـ/977م) كتاب صورة الأرض، زار ابن حوقل الأندلس في سنة (337هـ/948م) وعاش فيها فترة من الزمن في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (300–350هـ/912–961م)، كان دافع زيارته هو التجارة وكسب المال، وتجول في مدن الأندلس وسجل ملاحظات مهمة، حيث قدم لنا معلومات قيمة عن النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الخلافة، ومنتجات البلاد والتبادل التجاري والملابس المطرزة التي تحمل منها إلى مصر وخراسان وهذا الكتاب من أهم المصادر التي أفادت البحث في مختلف جوانبه.

– الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت 723 أو 727هـ/1323 أو 1327م) كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، يشمل على مادة جغرافية وتاريخية معًا مما جعله مصدرًا مهمًا لدراسة المدن الأندلسية من الناحية الجغرافية والتاريخية وقد أفادنا هذا الكتاب في الكثير من موضوعات الدراسة فيما يتعلق بأنواع المحاصيل والمنتجات الصناعية ومناطق انتشارها، والتعرف على المدن والقرى.

– ابن غالب، محمد بن أيوب الغرناطي (عاش في القرن6هـ/12م) كتاب (فرحة الأنفس) تناول الكتاب جغرافية الأندلس وتقسيمها الإداري إلى كور تحدث عن كل مدينة وقرية والحصون الموجودة بها وما يتميز به من خصائص وما تشتهر به من منتجات وصناعة.

ثالثًا - كتب الأدب:

– المقري، أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد التلمساني (ت1041هـ/1631م) كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، زودنا هذا الكتاب بالكثير من المعلومات وتاريخ أهل الأندلس، غطى مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، أمدنا بمعلومات عن أهم المحاصيل الزراعية والصناعات والأسعار، لذلك فقد استفادت منه الدراسة في شتى مناحيها.

رابعًا - كتب التراجم:

– الزركلي، خير الدين، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، والذي ضم الكثير من التراجم عن أهم شخصيات الأندلس، وهو من المصادر المهمة التي لا غنى لباحث في مجال التاريخ الأندلسي عنها.

خامسًا: كتب الحسبة:

– السقطي، محمد بن أبي محمد المالقي (توفي في نهاية القرن5هـ/11م)، كتاب آداب الحسبة، تناول الكتاب الحسبة في الأندلس، والذي احتوى على الكثير من المعلومات ذات العلاقة المباشرة بالنشاط التجاري، تحدث عن صاحب السوق وعمليات الغش في الأسواق.

- أما المراجع العربية فأهمها:

– محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، وهو عدة أقسام وقد اعتمدت الدراسة على القسم الأول منه، وهو مرجع مهم لا يستطيع أي باحث الاستغناء عنه.

– الحجي، عبد الرحمن علي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط

غرناطة (92–897هـ/711–1492م)، يحتوي على معلومات قيمة وشاملة عن الأندلس، تحدَّث عن الأوضاع الداخلية للأندلس وعن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، فقد استعنا به في هذه الدراسة.

– السيد عبد العزيز سالم، كتابه قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، وكتاب تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، يأتي ضمن هذه المراجع المهمة.

- أما المراجع الأجنبية المترجمة والمعربة:

– ج. س. كولات: كتاب الأندلس، يُعد من المراجع المهمة التي زودت الدراسة بالكثيرة من المعلومات الاقتصادية في الأندلس.

– أوليفيا ريمي، كونسيتل، التجارة والتجار في الأندلس، قد استفادت منه الدراسة بشكل كبير لما له من أهمية كبيرة لتقديم معلومات غنية وكاملة.

- أما الدراسات السابقة التي اعتمدت عليها الباحثة:

1– عبد المولى، عصام منصور صالح، مقال في مجلة آفاق الثقافة والتراث، بعنوان: الحرير في بلاد المغرب والأندلس صناعة عربية بامتياز خلال العصر الوسيط، العدد29،

سنة2021م، ذكر فيها الكاتب القبائل العربية اليمنية التي نزحت إلى الأندلس وإلى المغرب وكان بها الدور في صناعة الحرير، تكلم عن الأصباغ في المدن التي تنتج الحرير.

2- هدية، محمود، اقتصاد النسيج في المغرب الإسلامي في العصر الوسيط 2017م، تحدث عن النسيج بشكل عام، فتح لنا بابًا عن دراسة الحرير في الأندلس، تحدث عن القزاز والحرَّار القائم على تربية دودة القز قد أفادت هذه الدراسة كثيرًا بالتفرد للحديث عن الحرير.

3- بكار، فرحات محمد إبراهيم، صناعة المنسوجات في مملكة غرناطة الإسلامية (خلال القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي) المجلة الليبية العالمية، العدد 25، سنة 2017م، تحدث فيها الباحث عن أهم المنسوجات في مدينة غرناطة وتناول المصنوعات والملابس ومواد الخام للنسيج، كانت في منتهى الأهمية فقد زودتنا بمعلومات عن أنواع الحرير والتي استعنت بها في الفصل الثالث، إضافةً إلى أهم والمراجع المهمة.

تمهيد

الخصائص الجغرافية والاقتصادية للأندلس

الأندلس تعني بالإغريقية (أشبانيا)، وسميت جزيرة لأنها على هيئة مثلث والبحر يحيط بها من عدة اتجاهات وهي أقصى المغرب[1]، وتعد الأندلس حفلاً لحضارات قديمة، فقد تعاقبت عليها أقوام عدة قبل مجيء العرب الفاتحين، وتوجد بها جبال البرتات أو (البرت)، وتعد حاجزًا بين أسبانيا وفرنسا وتوجد في هذه الجبال منافذ وأبواب، كذلك يوجد في الأندلس سلسلة جبال شُلَيْر* أو جبال الثلج لأن الثلج يمكث عليها شتاءً وصيفًا ويبعد عن مدينة المرية** 150 كيلومتر، حيث أن هذه الثلوج تتجمع وتتغذى عليها بعض الأنهار منها نهر شنيلCenil وهو نهر يجري نحو مدينة غرناطة[2] ويصف الحميري أن الأندلس تقع جنوب أوروبا في الشرق يحدها البحر المتوسط، والمحيط الأطلسي غربها ويفصلها عن السواحل الشمالية للمغرب العربي بحر الزقاق أو ما يسمى (مضيق جبل طارق)[3] كما هو موضح في الخريطة شكل (1).

والأندلس وصفت بأنها جزيرة ذلك لإحاطة البحر من جميع اتجاهاتها لكن ياقوت الحموي، يرى الأمر غير ذلك فمن الشرق يحدها البحر الرومي، أو البحر المتوسط، ومن جهة الشمال يحدها خليج (الانقليشين) أو بسكايه وباقي هذه الجهة تملؤها جبال البرت التي تعد حدًا فاصلاً عن بقية أجزاء المغرب[4].

---

(1) الإدريسي، أبي عبد الله بن محمد بن عبد الله (ت 560هـ): نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م)، مج1، ص225.

* شلير: هو جبل الثلج المشهور بالأندلس القريب من جبل البيرة وهو متصل بالبحر المتوسط يوجد به الكثير من الزرع والحرير، الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت900هـ): الروض المعطار في خبر الأقطار، ت: إحسان عباس، (مكتبة لبنان، بيروت، 1984م)، ص112.

** المرية: من أشهر مدن الأندلس، مشهورة بمساحتها، بناها الأمير الناصر لدين الله (344هـ) وكثيرة الأمطار ولها سور وحصن منيع، الحميري: المصدر نفسه، ص183.

(2) ج- س- كولان: الأندلس، ت: إبراهيم خروشيد، عبد الحميد يونس، حسن عثمان، (دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980م)، ط1، ص 42، 51، 53، 55.

(3) الحميري، الروض المعطار، مصدر سابق، ص2.

(4) الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي: معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، 1977م)، ج1، ص263.

وتُعد الأندلس إقليمين مختلفين، أندلس غربي واندلس شرقي الأندلس الغربي الذي تصب أوديته في المحيط الأطلسي، والرياح تكون غربية، أما القسم الشرقي فتصب أوديته في جهة الشرق من الأندلس، ورياحها شرقية(1).

ولتنوع مناخها تنوعت ثرواتها، فيوجد بها العديد من الثروات الطبيعية جعلتها متنوعة الثمار والزروع المختلفة، ويوجد بالأندلس مدن، عظيمة محصنة منيعة كانت مسكنًا للسلاطين من رومان وقوط، كذلك تتمتع الأندلس بامتلاكها أجزاء من حضارات قديمة، من مساكن وحمامات وفنادق كما يوجد بها الكثير من المعادن الثمينة كالحديد والزئبق والرصاص، وبها أصباغ زاهية من أعشاب موجودة بالأندلس تصبغ بها الملابس من الحرير ويصنع بها أحسن السجاد والكتان الذي يصدر منه إلى مصر واليمن وغيرها وفي الأندلس نوع من الطراز (قماش) الذي يصدر لمدن أخرى، ويكثر بها تجارة الدقيق، والأندلس مشهورة بالتجارة، لكثرة الأسواق، كما يوجد الكثير من المدن التي يوجد بها قرى صغيرة يزرع فيها أنواع شتى من الثمار والفاكهة وتربى فيها المواشي(2).

ويمكن تقسيم الأندلس جغرافيًا لعدة مناطق:

منطقة الشمال قشتالة*: متوسطة الارتفاع وتُعد قلب الأندلس تحيط بها جبال البرانس (البيرني Pyrences)، وجبال كانتيريا، وتعد جبال البرانس هي الحد الطبيعي الفاصل بين الأندلس وفرنسا وباقي أوروبا، يتخلل هذه الجبال بعض الممرات والأنهار وتوجد بها أنهار كثيرة قامت عليها عدة مدن كبرى، ومن الأنهار الكبيرة المهمة نهر (منهر) في أقصى الشمال الغربي يصب في المحيط الأطلسي، يجري في منطقة جليقية** ونهر دويرة*** في الشمال الغربي يصب في المحيط الأطلسي يجري في منطقة قشتالة. ومنطقة الوسط الممتدة من الشرق إلى الغرب بشكل متوازٍ على جبل (رفعة) وجبال الشارات

(1) مؤنس، حسين: تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، (مكتبة مدبولي، القاهرة–1986م)، ط2، ص61.

(2) ابن حوقل، أبو القاسم حوقل النصيبي، (ت:367ه): كتاب صورة الأرض، (منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996م)، ص 105، 107، 110، 111.

* قشتالة: هي قاعدة الأندلس خلف جبل الشارات من جهة الشمال، الحميري، مصدر سابق، ص161.

** جليقية: عظيمة البنيان والأسوار تشبه مدينة ماردة أرضها رملية وقد هدمها المسلمون وأخرجوا أهلها منها، الحميري: الروض المعطار، ص66.

*** نهر دويرة: كان يسميه العرب بالأندلس الوادي الجوفي وهو ثالث أكبر أنهار الأندلس، الإدريسي: نزهة المشتاق، مصدر سابق، ص726.

وجبال طليطلة* بينها وديان تجري بها أنهار مثل نهر تاجة[1] ونهر وادي يانه[2]. ومنطقة الجنوب؛ تمتد من جبال الشارات وجبال (سيرانيفادا) في الجنوب مجاورة للبحر المتوسط ويقع أقصى جنوب هذه الجبال (جبل طارق) الذي كان يُعرف قبل الفتح بجبل (MousGalpe) أي الجبل المجوف، ويوجد نهر الوادي الكبير الذي تقوم عليه مدينة غرناطة، ومنطقة الغرب؛ تنتشر بها سهول ساحلية خصبة وهي بمحاذاة سواحل المحيط الأطلسي وتقع عليها عدة موانئ لمدن مشهورة مثل أشبونة** باجة*** وشنترة****[3].

الأندلس مثلها مثل أي بلد يوجد بها العديد من المقومات التي جعلت منها بلادًا ذات ثروات واقتصاد مزدهر، من هذه المقومات موقعها الجغرافي واتساع رقعتها، وهذا ما جعل منها بلادًا متنوعة التضاريس والمناخ، وهي ذات عطاء نباتي مثمر ومتنوع ولأهمية مدنها الساحلية فقد ساهمت في حركة الاقتصاد[4].

ومن العوامل التي ساعدت على قيام الصناعة وازدهارها بالأندلس هو أن المسلمين استغلوا ثروات البلاد، سواء زراعة أو تنقيب على معادن وصناعة الفخار، كذلك روح التسامح التي حثنا عليها الدين الإسلامي، جعلت أهل الحرف من غير المسلمين يتقنون صناعتهم تحت رعاية المسلمين[5]، وتشجيعهم وحثهم على الصناعة والابتكار، فقد اشتهرت بعض مناطق الأندلس بكثرة المعادن الثمينة من بينها

* طليطلة: هي مركز بلاد الأندلس وبينها وبين قرطبة تسع مراحل وهي عظيمة القطر كثيرة البشر كانت دار الملك، الحميري: المصدر السابق، ص130.

(1) تاجة: نهر يشق طليطلة قصبة الأندلس، يخرج من بلاد الجلالقة يصب في البحر الروسي وهو من الأنهار العالم، الحميري: المصدر نفسه، ص127.

(2) وادي يانه: هو نهر بطليوس ينبع في وسط إسبانيا ويصب في المحيط الأطلسي، الإدريسي، مصدر سابق، ص726.

** أشبونة: وهي غرب باجه مدينة قديمة البحر يضرب في أسوارها بها أسوار عظيمة مدينة حسنة، الحميري: المصدر نفسه، ص36.

*** باجة: أقدم مدن الأندلس بينها وبين قطربة مئة برسخ قديمة البنيان عظيمة لها معاقل منيعة، الحميري: المصدر نفسه، ص36.

**** شنترة: شنترة من مدن أشبونة قريبة من البحر كثيرة الضباب ذات هواء نقي فيها حصنان منيعان، الحميري: المصدر نفسه، ص113.

(3) شافعي، إسماعيل: تاريخ الأندلس الاقتصادي والاجتماعي، (مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2018م)، ص17-19.

(4) العمري، فايزة وعمران، ريمة: التجارة في الأندلس من العهد الأموي إلى عهد الموحدين (ق2-7هـ/ق8-13م)، رسالة ماجستير غير منشورة، (الجزائر، 2015م)، ص13، 30، 33.

(5)مداس، محمد ناجي حدد: التاجر في الأندلس في عصر الدولة الأموية وملوك الطوائف (316-422هـ/929-1029م)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، (الجزائر، 2018م)، ص16-18.

قرطبة وتدمير* التي كانوا يستخرجون منها معادن كالفضة والنحاس، وكان يوجد بقرطبة الكثير من الرخام الممتاز أيضًا والصناعات الحريرية، ولكثرة أشجار التوت استطاعوا تربية دودة القز التي يُصنع منها أرقى أنواع الحرير. كذلك صناعة السفن والأثاث والورق ذلك لكثرة موادها الأولية، ونشطت الصناعة وصدّرت الأندلس بضائعها للخارج، فقد أدى الاهتمام بالصناعة وبتطورها إلى كثرة المنتجات، وزاد من ذلك اهتمام الأندلسيين بالزراعة، وهو ما زاد من كثرة المنتجات الزراعية، كذلك ازدهرت التجارة الداخلية والخارجية بالأندلس خلال الفترة الأموية وملوك الطوائف؛ بسبب الموقع الاستراتيجي على سواحل البحر المتوسط(1).

ويوجد بالأندلس الكثير من التجارات كتجارة الزئبق والدقيق والحديد والرصاص والمفروشات، وكثيرة الفواكه طيبة المذاق ويصف الأمير أرسلان أن الأندلس مكان يطيب فيه العيش ينال فيه العاملون الأجر الكبير على أعمالهم والملابس النظيفة وأنه بين البلد والآخر يسير أهلُها بالمركوب، وأكثر ركوبهم البغال، كذلك مدنها تشتهر بالغلات والتجارة والعمارة والأسواق والعيون والحانات والمساجد الحسنة، ولا توجد مدينة بها غير معمرة بالمباني والأسواق والمساجد وبين مدنها توجد مسافات طويلة بينها الكثير من مزارع الأشجار المثمرة، كذلك الفنادق(2).

كما يوجد بالأندلس طرق وممرات تجارية رئيسية تلتقي في قرطبة، وتطورت كثيرًا التبادلات التجارية بالأندلس مع باقي الدول الأخرى، وأهم المنتجات التي تاجرت بها الأندلس وكانت مصدرًا مهما للتجارة منها الملابس المطرزة والصوف ومفروشات وأقمشة وأحسن أنواع المفروشات التي تصنع بالأندلس، واشتهرت بالأقمشة المصنوعة من الكتان(3).

كما تنوعت العناصر الاجتماعية للمجتمع الأندلسي، فقد تولد مجتمع جديد حمل مميزات سبب في نضج المجتمع الأندلسي، وبلغ درجة من الرقي والثقافة الأندلسية تحت إطار الحضارة الإسلامية(4).

---

* تُدمير: من مدن الأندلس سميت باسم ملكها تُدمير، الحميري: مصدر سابق، ص62.

(1) مداس: التاجر في الأندلس، مرجع سابق، ص16-18.

(2) أرسلان، الأمير شكيب: الحلل السندسية في أخبار الآثار الأندلسية، (منشورات مكتبة الحياة، بيروت، د.ت)، ج1، ص50، 53.

(3) ذنون، عبد الواحد طه: دراسات أندلسية، (جامعة الموصل، منشورات مكتبة بسام، بغداد، 1986م)، ص118.

(4) عوض، عبد الفتاح: إشراقات أندلسية صفحات من تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس، (عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2007م)، ط1، ص 23، 24.

تميزت الأندلس بمناخ وتضاريس متنوعة، ولعبت دورًا في الإنتاج الزراعي وأرض الأندلس قسمت أراضيها إلى نوعين من الأرض: أرض تزرع فيها الأشجار دون ري أو زراعة تعتمد على مياه الأمطار وأرض تعتمد على الأنهار والآبار، فقد حفر الأندلسيون قنواتٍ وترعًا لتسهيل وصول المياه للأرض كذلك قاموا ببناء السدود والخزانات والصهاريج لحفظ المياه، والكثير من المدن بالأندلس قامت على مياه الأنهار، ومياه الأمطار منها أشبيلية وقرطبة وغرناطة وغيرها، فقد تطورت الزراعة في مدينة شنترين* ذلك لاعتمادها على جريان نهر تاجة في أرضها، واعتمدت أيضًا طليطلة وطلبير** .. على نهر تاجة أيضًا في ري مزارعها واهتم أهل الأندلس بتنظيم سبل الري عن طريق إنشاء الجسور والقناطر والسدود وحفر الترع، ولهذا السبب وبتوفر طُرق الري المختلفة، استطاع الأندلسيون زرع الكثير من الأشجار المثمرة كالزيتون والفاكهة والحبوب، وأشجار التوت واشتهرت مدن الأندلس بزراعة الزعفران وأصبح من أهم السلع التي تصدر للخارج، كذلك انصب اهتمام الأندلسيين بزراعة نباتات التي يستخلص منها صنع الملابس مثل القطن فقد أصبحت أشبيلية من أهم المدن التي تزرع القطن، ويصدر منه للخارج والكتان الذي يوجد بكثرة في البيرة*** ومدنها. وتعلم الأندلسيون أيضًا تربية دودة القز (الحرير)، ذلك لتوفر شجر التوت، وازدهرت هذه الحرفة في مدن الأندلس، التي أدخلت أسرًا من أهل الشام في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، إلى الأندلس، وازدهرت هذه الحرفة الصناعية وأصبحت تصدر للبلاد الإسلامية والأوروبية[1].

يُعد عصر خلفاء بني أمية من أزهى العصور التي ازدهرت فيها الثقافة الأندلسية، هذا بسبب ظروف بلاد الأندلس المناسبة التي وفرها الخلفاء من استقرار سياسي وأمن ورخاء ورقي وتحضر، الذي

---

* شنترين: مدينة توجد على جبل عالي بها حافة عظيمة لا توجد أسوار توجد بها العيون الكثيرة وبها البساتين الكثيرة، الحميري: الروض المعطار، ص113.

** طلبير: طلبير هي أقصى الثغور في الأندلس للمسلمين وهي قديمة على نهر تاجة، مدينة كبيرة وبها قلاع وحصون بلد واسع كثير الخيرات به أسواق وديار حسنة، الحميري: المصدر نفسه، ص128.

*** البيرة: من كور الأندلس جليلة القدر بها الكثير من موالي عبد الرحمن بن معاوية نزل بها جُند دمشق من العرب حولها أنهار كثيرة من قواعد الأندلس بينها وبين غرناطة ستة أميال، الحميري: المصدر نفسه، ص29.

(1) مسعود، نهاية فؤاد فريد: المغرب والأندلس في كتاب الجغرافيين المسلمين خلال القرن السابع هجري/الثالث عشر الميلادي، (دراسة في تاريخ الحضاري)، رسالة ماجستير، (جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2018م)، ص 65، 67، 70، 73، 75.

حدث بالأندلس في القرن الرابع الهجري، أثناء حكم الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله* وابنه الحكم المستنصر بالله**.

قد بذل بنو أمية جهوداً كبيرة من أجل الحفاظ على نصاعة العقيدة الإسلامية وبساطتها، فقد اهتموا بالكتابة وتأليف الكتب وتصنيف العلوم وأهتموا بالترجمة والتفتوا إلى علوم الآخرين ينهلون منها، وساهموا بشكل كبير في رعاية وتشجيع النهضة الثقافية والمعرفية للأمة الإسلامية، واستفاد المسلمون من ثروات البلاد المختلفة واتقنوا الكثير من الصناعات(1).

من الناحية الاجتماعية قام عهد بني أمية على أسس إسلامية فقد أعطى العديد من خلفاء بني أمية ومعهم الدعاة والعلماء جهودًا كبيرة هيئوا الجو الملائم لدخول الكثير في الإسلام، من أبناء البلاد الإسلامية وبدأ المجتمع يسير في طريق الحضارة، هذا الأسلوب في الحياة وأثر بشكل إيجابي مع تقدم الزمن وظهرت قيم ومظاهر إسلامية وأخلاقية، وفي عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم (206-238هـ/822-852) رتب جهاز الحكومة في الأندلس، وضع أساس الوظائف العامة والوزارات واهتم أمراء بني أمية بالأمن داخل الأندلس، ووضعوا مسؤولاً يدعى (صاحب السوق)، مهمته الأمن الداخلي ومراقبة الأسواق، وصاحب المدينة المشرف على المرافق العامة، كذلك اهتموا بالعمران وإنشاء المساجد بصورة حضارية ذات طابع إسلامي فني(2).

---

* هو: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الربضي بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، (277-350هـ/890-961م)، ولد في قرطبة رباه جده وبويع سنة 316هـ لقب بالناصر لدين الله يُعد من أعظم أمراء بني أمية الذي أنشأ مدينة الزهراء، الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين (بيروت، 2006م)، ج3، ط15، ص324.

** هو: الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله خليفة أموي أندلسي ولد في قرطبة تولى الخلافة سنة (350هـ)، الزركلي، خير الدين: الأعلام، (دار العلم للملايين بيروت، 2002م)، ج2، ص267.

(1) مادي، محمد فرج: الثقافة في قرطبة في القرن الهجري الرابع، مقوماتها ومكوناتها واسهاماتها، (دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2018م)، ص ص98- 99.

(2) عبد المقصود، طه عبد الحميد عُبيه: موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة (92-897هـ/711-1492م)، (مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، القاهرة، د.ت)، ص 95، 99، 102.

استمر الحكم الإسلامي بالأندلس قرابة ثمانية قرون منذ فتح الأندلس على يد القائد طارق بن زياد* سنة (92هـ/711م)، حتى سقوط غرناطة سنة (897هـ/1492م)،

خلال هذه الفترة تعاقبت عليها عهود وملوك وخلفاء، هذه العهود سنقوم بذكرها حسب التسلسل التاريخي:

أولاً: عهد الفتح يبدأ من (92-95هـ) ويأتي عهد الولاة وفتوحاته يبدأ من (95هـ-138هـ) ويُعد نهاية هذا العهد هو مجيء عبد الرحمن الداخل للأندلس، ثم بدأ عصر الدولة الأموية الإمارة من سنة (138-316هـ) ثم يأتي عصر خلافة عبد الرحمن الناصر الثالث سنة (316-422هـ) يليه عصر ملوك ودويلات الطوائف (422-484هـ) ثم عصر المرابطين سنة (484-520هـ) والموحدين (520-622هـ) وبنو الأحمر سنة (635-897هـ) وهذه العهود التي مرت على بلاد الأندلس[1].

وبعد افتتاح المسلمين الأندلس، تنوعت العناصر السكانية، وتنوعت ديانتها وثقافتها، وأن الأغلبية من السكان الأصليين الذين أطلق عليهم (عجم الأندلس)، اعتنقوا الدين الإسلامي، وهم الأسبان والروم والقوط واليهود، أما الداخلون للأندلس فكانوا العرب القادمين من المشرق والبربر الذين أتوا مع الفاتحين من شمال أفريقيا شكلوا النصف الأكبر من جيش المسلمين واختلطون بأهل الأندلس الأصليين، وتزوجوا منهم وكونوا عنصرًا جديدًا سمي (بالمولدين) [2].

اهتم أهل الأندلس كثيرًا بالزراعة، ولوفرة الأراضي الخصبة استغلوا هذه الأراضي؛ لأنها إحدى أكبر مصدر لاقتصاد الأندلس وهو ما يوضحه الفصل التالي.

---

* طارق بن زياد فاتح الأندلس كان أمير الجيش وقائد وكان واليا على طنجة في أقصى المغرب الضبي، ابن عميرة أحمد بن يحي بن أحمد أبو جعفر (599هـ/1603م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ت: إبراهيم الأبياري، (دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م)، ج1 ،ص27.

(1) الحجي، عبد الرحمن علي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92-897هـ/711-1492م) (دار القلم، بيروت، 1981م)، ص53، 54.

(2) دويدار، حسن يوسف: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138-422هـ/755-1030م)، (مطبعة الحسين الإسلامية مصر، 1994م)، ص5، 6.

الفصل الأول

عوامل ساعدت على الازدهار الاقتصادي بالأندلس في عهد الدولة الأموية ودويلات الطوائف في الفترة (300هـ-912م/484هـ-1091م)

- الزراعة.
- الصناعة.
- التجارة.
- تشجيع الخلفاء على إنشاء دور الطراز.

- الزراعة:

إن التنوع في المناخ والتضاريس لأرض الأندلس، التي وصفها ابن غالب بقوله ((الأندلس شامية في طيب أرضها ومياهها، بما فيه من اعتدالها واستوائها أهوازية في عظيم جبايتها، عدنية في منافع سواحلها صينية في جواهر معادنها هندية في عطرها وطيبها))[1].

استثمر المسلمون الأراضي في الأندلس حيث أدخل المسلمون منذ الفتح أساليب زراعية، وبذور أشجار الفاكهة كالتفاح والمشمش والليمون والأرز والقطن وقصب السكر والتوت والنخيل وأنواع الزهور كل هذه المحاصيل نقلت بواسطة المسلمين إلى الأندلس[2].

ولكثرة اهتمام الأندلسيين بالزراعة قاموا بتركيب الأشجار وتقليمها وزراعة النباتات في التربة التي تلائمها بعد القيام بعدة دراسات عليها وصلاحية كل تربة لنبات معين وطريقة تسميد الأرض بطريقة حرفية، وهذا دليل على حب الأندلسيين للزراعة[3].

لقد حظي النشاط الزراعي باهتمام الخلفاء والأمراء الأمويين على الرغم مِن انشغالهم بالأمور السياسية والصراعات الداخلية إلا أنهم أبدو بعض العناية بالزراعة وأنشؤوا الحدائق، فقد قام الخليفة عبد الرحمن الناصر (300–350هـ/912–961م) بزراعة حديقة في قرطبة، كانت مخصصة فقط للنباتات الطبيعية حيث قام بجلب متخصصين في علم النبات للإشراف عليها[4].

عرف الأندلسيون أنواع التربة، وكيف يمكن لهم تسميدها وتقليبها وحرثها، واستخدموا الدواب في حرث الأرض، وبلغت أهمية الزراعة عند الأندلسيين أن ظهر العديد مِن العلماء كتبوا في علم الزراعة والنباتات وأبدعوا في هذا المجال، بالتجربة والمشاهدة وسجلوا ذلك في كتبهم ووضعوا تقويمًا للزراعة، حيث أصبح دليل لتوقيت زراعة المحاصيل المختلفة، استطاعوا أيضًا الاهتمام بطرق الري وتطويرها، حيث تعتمد على مياه الأمطار كذلك استخدموا النواعير لرفع المياه من الأنهار لأعالي السهول الزراعية،

---

(1) ابن غالب، أيوب الغرناطي الأندلسي (ت: 571هـ/1175م)، نص أندلسي جديد قطعة في كتاب (فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس)، ت: لطفي عبد البديع، (مطبعة مصر، القاهرة، 1956م)، ص12.

(2) عبد الحليم، رجب محمد: العلاقات بين الأندلس الإسلامية وأسبانيا النصرانية في عصر بني أمية والطوائف، (دار الكتب الإسلامية، القاهرة، د.ت)، ص467.

(3) المزايدة، عمر زعل: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في عهد الخليفة الناصر، رسالة ماجستير، (جامعة مؤتة الأردن، 2009م)، ص97.

(4) الزغول، محمد حسن محمد: التاريخ الاقتصادي للدولة الأموية في الأندلس في المدة (138–422هـ/756–1031م)، رسالة ماجستير، (جامعة اليرموك، الأردن، 2016م)، ص95.

وهذه الطرق كانت منتشرة في العراق والشام، فهذا الأسلوب اتبعه المسلمون لري الأراضي في الأماكن المرتفعة[1].

وأوجد المزارعون طرقًا للزراعة، بأن تؤخذ (ملوخ) أي فرع بين الأشجار والقضبان الملائمة المثمرة وتملخ من الشجرة، ويحفر لها حفرة ثلاثة أشبار في عمق الأرض وتسقى بالماء، كشجرة الزيتون والتوت والتين والتفاح والرمان والجوز والعنب، كما أن هناك أنواعًا من التربة تحتاج إلى سماد، فالأرض اللينة والغليظة ومائلة إلى الخشونة لا تصلح لأي نوع من النبات، فهي تحتاج إلى الكثير من السماد (روث الحيوانات)، والأرض الرملية فهي بطبيعة الحال تضم الحرارة والبرودة، وبإضافة السماد للمزروعات فهي تناسب كثيرًا زراعة شجر التوت وبعض الأشجار الأخرى كالتين والرمان والصنوبر وبهذه الطرق تصبح التربة صالحة للزراعة[2].

كذلك عرَف المسلمون فن التطعيم، وهي عملية أخذ جزء من النبات وإيصالها بنبات مختلف عنها لكي يلتصقان مع بعض ويكونان نباتًا واحدًا مختلفًا ويتطلب هذا التركيب أو التطعيم امتلاك الفلاح خبرة لهذه الزراعة الدقيقة التي تتطلب انتباهًا شديدًا، وتسمى أيضًا (تهجين)، ولعل هذه الطريقة هي التي استفاد منها لتغيير شكل النبات وحجمه ومذاقه، وتمنعها من الإصابات، وقد ساعد ازدهار الأراضي الزراعية لكل مَن كان يمتلك أرضًا صالحة للزراعة وليس لديه القدرة على زراعتها فيمنحها لشخص قادر على زراعتها، ثم المشاركة في الإنتاج كلا حسب جهده[3].

يجدر بنا الإشارة لمؤسسة (محكمة المياه)، وهي بمدينة بلنسية التي أسسها الخليفة عبد الرحمن الناصر (300–350هـ)، وهي مختصة لفض النزاعات الخاصة بمشاكل مياه الري وطريقة توزيع الحصص من مياه الترع والجسور على الأراضي الزراعية[4]، ولم يكن من السهل القيام بعملية ري المحاصيل، التي توجد في أعالي الوديان مثل وادي تاجه إلا بعدة آلات لرفع المياه كالناعورة، وكانت الغابات بالأندلس تستغل لتوفير حاجة المدن من فحم، وأشجار الصنوبر التي تستخدم لبناء السفن، أيضًا زراعة الأعشاب العطرية والنباتات التي تستخدم في صبغ الأقمشة التي كانت تزرع بشكل كبير كالزعفران

---

(1) الزغلول، المرجع السابق، ص96.

(2) ابن بصال، أبو عبد الله إبراهيم الطليطلي (ت:445هـ): الفلاحة، ت: خوسي مارية، ومحمد عزيمات، معهد مولاي الحسن، (مطبعة كريماريس، المغرب، 1955م)، ص43، 44.

(3) حسن، ياسين خضير: طرائق وأساليب الزراعة والري في الأندلس من خلال كتب الفلاحة، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد، كلية الآداب، العراق، 2007م)، ص157، 148.

(4) الزغول، المرجع السابق، ص97.

والكمون والعصفر، والكتان والقطن [1]. والمسلمون بدورهم نقلوا الكثير من النباتات للمغرب العربي والأندلس، وقاموا بزراعتها ومن بين هذه النباتات التوت أو شجرة (الفرصاد)، كما يسميها العرب قديمًا، وهي التوت البري، ويُعد الموطن الأصلي لشجرة التوت هي الصين والهند[2].

شجرة التوت تُعد من أهم الأشجار ويرجع تاريخها للقرن الأول الميلادي، وهي أنواع منها التوت ذو الفلقتين (Dicotyledonus) ، وهو مناسب لتغذية دودة القز، وهناك التوت الياباني (M.Bobyicis) وهو يتحمل جميع الظروف، وهناك التوت الأبيض وهو أفضل أنواع التوت الذي يناسب تربية دودة القز ويتحمل العطش والتوت الأسود (M.Nigra) يسمى التوت الشامي وهو يعطي الكثير من الإنتاج وينتشر في سوريا ويستخدم في إعداد العصير والعلاج[3].

ونقل التوت إلى الأندلس لعدة مناطق منها شلير ومرسيه وغرناطة ومالقة* وزُرع في أماكن واسعة وبشكل كبير لأهميته كمصدر لصناعة الحرير، كذلك زرع في بلش** والمرية وبسطة***ووادي آش**** ودلاية*****وزُرع بكثرة في جيان******التي اشتهرت بصناعة الحرير وقراها منها قرية شنش*******[4].

---

(1) ج. س. كولان الأندلس المرجع السابق، ص 102، 103.

(2) ليلة، ازرار، النشاط الحرفي في الغرب الإسلامي، جامعة الدويرة، المحاضرة الخامسة (د.م–د.ت)، ص3.

(3) البدور، هدى: زراعة التوت، مراجعة: صالح شريفات (د.م، د.ت)، ص2.

* مالقة: مدينة ساحلية ذات كثافة سكانية وذلك لمميزاتها الاستراتيجية ذات طابع تجاري واسع كثيرة العمران عامرة الأسواق، الإدريسي: مصدر سابق، مج2، ص565.

** بلش: من أعمال مالقة بها الكثير من الفواكه، المقري، أحمد بن محمد التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ت: إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، 1988م)، مج1، ص166.

*** بسطة: مدينة قريبة من وادي أش متوسطة المقدار حسنة الموقع عامرة بالسكان ذات أسواق كثيرة الصناعات وشجر التوت بها كثير، الحميري: الروض المعطار، ص 44–45.

**** وادي أش: من أعمال غرناطة يقال لها وادي الأشات وهي مدينة جليلة بها بساتين وأنهار، المقري: نفح الطيب، مصدر سابق، ج1، ص149.

***** دلاية: قرية بالأندلس في أعمال المرية، المصدر نفسه، ص77.

****** جيان: مدينة أندلسية كثيرة الخصب رخيصة الأسعار بها ثلاثة آلاف قرية كلها تربي دود الحرير، المصدر نفسه، ص80.

******* شنش: حصن شنش على مرحلة من المرية كثيرة التوت فيها الحرير والقرمز يعرف واديها بوادي طبرشن المقري، المصدر السابق، ج1، ص164.

(4) ليلة: النشاط الحرفي في الغرب الإسلامي، ص3.

كان هناك أثر كبير للعناصر البشرية التي دخلت مع المسلمين عندما افتتحوا الأندلس، حيث أن هذه العناصر وجدت الأراضي الشاسعة التي وفرت لهم العيش والعمل فيها، فقد ساهم ذلك في تحسين وزراعة الأراضي وتطويرها وكثرة الإنتاج بها، كذلك وفرت الأيدي العاملة للأراضي الزراعية ساعدت على الحد من البطالة، ومع تنوع مصادر المياه من أنهار وأمطار وعيون، ومع خصوبة التربة، كل هذا ساعد على تحسين الوضع الزراعي وإنتاج محاصيل زراعية بالأندلس، أضف إلى أن العديد من المدن الأندلسية التي اشتهرت بأنواع مختلفة من النباتات، ومن أهم هذه المحاصيل شجر الزيتون الذي اهتم أهل الأندلس بزراعته في مدينة أشبيلة وسرقسطة ومالقة وغيرها من المدن، واشتهرت بعض المدن بزراعة الرومان فكان في غرب قرطبة وادي يُزرع به الرمان وغرناطة ومالقة وطليطلة، وكثرت في جيان زراعة القمح والشعير وزُرع في مساحات واسعة، أما زراعة الفواكه مثل العنب فقد انتشرت زراعته في سرقسطة وبلس ومرسية وبجاية وواي آش، وكذلك زُرع التوت في زُرع التوت في مناطق واسعة والذي يصنع منه الحرير، أيضًا الزعفران زُرع في بلنسية وبسطة وطليطلة وغرناطة وجلب الفاتحون معهم بعض بذور الأشجار[1].

- الصناعة:

شهدت الصناعة الأندلسية خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين تقدمًا بعد الفتح الإسلامي للأندلس، حيث أن المسلمين استغلوا الثروات الطبيعية في الأندلس ووفرة المواد الخام للصناعات ساهمت بشكل كبير في تنشيط الصناعة وترتب عليه تقدم في مختلف أنواع الصناعات، وزاد من أهمية هذه الصناعات قيام السلطات بإنشاء مصانع ودور خاصة بالصناعات المختلفة مثل دور صناعة السفن والسلاح إضافة إلى مصانع خاصة بالنسيج والحديد والفخار، وبسبب هذا التطور أخذت الأندلس تحتل مكانة عظيمة بين الدول الكبيرة اقتصاديًا، فقد تمتع سكانها بالاستقرار السياسي؛ الأمر الذي أثر بشكل إيجابي فيها وظهر هذا الأثر من خلال التطور العمراني والاقتصادي للبلاد، ويرجع الفضل في سياسة الخلفاء الأمويين الذين ساهموا في استقرار البلاد[2].

وصُناع الأندلس من المسلمين وأهل الذمة، برعوا في مجال الصناعة، مما أثرى في اقتصاد الأندلس، وبرز ذلك في مجال الصناعات المختلفة. أضف لذلك أن العرب لم يكونوا صناعًا بل فاتحين ومهتمين بالجهاد على الرغم مِن ذلك استطاعوا تبني صناع محليين من الإسبان وأهل الذمة ورعايتهم،

(1) المزايدة: المرجع السابق، ص87، 90، 91، 94.

(2) بودالية، تواتيه: دور السلطة الأموية في دعم وتشجيع النشاط الصناعي في بلاد الأندلس خلال القرنين (3-4هـ/9-10م)، (دورية كان التاريخية، الكويت، 2011م)، ع13، ص 78.

فقد أصبحوا من أصحاب الحرف في العهد الإسلامي ولديهم حق المشاركة مع المسلمين في مجال الصناعة بكل مهارة وإبداع؛ وساعدهم على ذلك تشجيع الخلفاء لهم مما جعلهم بارعين في جميع الصناعات كالنسيج وزخرفة المباني وصنع الزجاج وبناء السفن وغيرها من الصناعات[1].

إضافة إلى إنشاء دار الصناعة بأمر من عبد الرحمن الناصر (300هـ/912م)، في مدينة قرطبة، حيث جلب لها الكثير من المواد كالرخام والفسيفساء والذهب من روما، وقام بإنشاء دور لصناعة الآلات الحربية والحُلي[2]، وتجدر الإشارة إلى عدم تأثر عبد الرحمن الناصر بالحروب والثورات التي كانت في عهده بدوره في إثراء الحضارة والاهتمام باقتصاد البلاد، فقد بلغت الأندلس في عهده ذروة الازدهار والبهاء، حيث أنشأ مدينة (الزهراء) بجوار قرطبة التي تُعد قاعدة الأندلس، حيث بلغت قمة الازدهار ونافست بغداد في حضارتها وبهائها، كما قام الناصر ببناء (قصر في مدينة الزهراء) يُعد مركزًا للخلافة سمي (دار الروضة)، جلب له المهندسين والبنائين من كل مكان، وإنشاء الحدائق العظيمة، وأصبحت بكامل الفخامة الملكية، كذلك بني الكثير من القصور والعمائر والرياض وأنشأ ما يسمى قصور مدينة الرصافة الملكية لتكون منزلاً ملكيا[3]. عمل الأمير عبد الرحمن الداخل (138هـ/755م) بإدخال الكثير من الصناعات بالأندلس كالمنسوجات والملابس، وحذا حذوه الأمير عبد الرحمن الأوسط (206هـ/821م)، أصبح يجاري الازدهار الحضاري على غرار المشرق العربي، وأسس دارًا للطراز يصنع بها ملابس الخلفاء والأمراء ورجال الدولة[4].

خلال إمارة هشام بن عبد الرحمن (172–180هـ/788–796م)* أنشئت مصانع خاصة بالنسيج، حيث كان بالمرية مصنع خاص بالحلل من الديباج والسفلاطون والستور الملكية، وهي أفخر أنواع الأقمشة الحريرية الفاخرة، وفي القرن السادس والسابع من الهجرة أنتجت الأندلس نوعًا من القماش الحريري المركب من الديباج الدمشقي مكتوب عليه بعض العبارات الدينية، صنع في غرناطة أطلق عليه

---

(1) سالم، السيد عبد العزيز: في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، (مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 1985م)، ص260.

(2) مرزوق، محمد عبد العزيز: الفن الإسلامي تاريخه وخصائصه، (مطبعة أسعد، بغداد، 1965م)، ص27، 28.

(3) عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس الخلافة الأموية والدولة العامرية، العصر الأول، القسم الثاني، (مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م)، ط1، ص436.

(4) المزايدة: المرجع السابق،، ص115.

* هو: ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان أبو الوليد، ولد في قرطبة وولاه أبوه ماردة بويع سنة (172هـ)، الزركلي: المصدر السابق، ج8، ص86.

(طراز الحمراء)؛ لأنها تشبه نقش قصر الحمراء، وقد استعان المسلمون منذ دخولهم الأندلس بصناع من المشرق العربي[1].

وتُعد الأيدي العاملة من أهم العوامل التي ساعدت على ازدهار الصناعة بالأندلس، فالأيدي العاملة الجيدة والمتمكنة من أداء أعمالها، امتاز صناعها بالدقة والصبر في أداء الصناعات المختلفة وخاصة صناع المنسوجات وكان الإتقان وإحكام المهن من أساسيات الصناع فهم كانوا بارعين في تحديد ودقة المقاسات الأمر الذي جعل صناعتهم ذات طابع فني دقيق[2].

ويلاحظ القارئ أن تعاليم الدين الإسلامي والعقيدة الإسلامية، التي جاءت بالعدل والتسامح والإخلاص في أداء الأعمال، وقدرة المجتمع على ضم غير المسلمين وإدخالهم مجتمع مختلط من نصارى ويهود، ساهمت في بناء الحضارة الإسلامية إلى جانب المسلمين، واحترام الأديان والتسامح أدى لاستقرار اجتماعي.

عرّف الغربيون الفن والصناعة الإسلامية على أنها أنماط مختلفة لعدة حضارات متمازجة حسب كل أرض إسلامية، فالفن ينبع من هذه الأراضي وأثر ذلك بقوة على المنسوجات والمفروشات التي تظهر بأشكال وتصاميم عربية إسلامية من خيوط الحرير الذهبية، بأشكال نباتات ورسومات بشرية وحيوانية، وهندسية، والشكل رقم (5) يوضح نسيج من الحرير للفن الإسلامي، يظهر مدى إبداع النساجين وأنهم على درجة عالية من الدقة فإنهم مفكرون ورياضون جيدون، وكذلك أن هناك بعض الصور لحرير من الفترة الأموية، يوضح فيها الباحث لطلابه بالمتحف أن الفن شارك فيه عدة أشخاص، في الإنتاج واستخدمت مباني لتصميم مثل هذه المنسوجات، كذلك أدخلوا صُناعًا غير مسلمين لكي تتوسع الأساليب الفنية بين مختلف الفئات[3].كان له الأثر البالغ في النهضة الحضارية والاقتصادية للأندلس[4].

---

(1) جعفر، سوزان محمد حسن، وخيرة، عوض السلامي، مجلة بحوث التربية النوعية: دراسة زخارف الطراز الأندلسي وتوظيفها في إثراء الملابس النسائية بالتطريز الآلي، (جامعة المنصورة، مصر، 2011م)، ع19، ص 317-318.

(2) هدية، محمود: اقتصاد النسيج في المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، (مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2019م)، ص16.

(3) the Ringling, s ATURDAY FOR EDUCATORS, INK, SILK AND GOLD. Islamic Art from the Museum of fine Arts, Boston, 2016, P.P, 8, 9.

(4) البردويل، مجدي خليل محمد: الابداع الحضاري للمسلمين في الأندلس في عهد الإمارة والخلافة (138-422هـ/755-1030م)، رسالة ماجستير، (غزة، 2014م)، ص19، 15.

وقد أنشأ عبد الرحمن بن معاوية (138هـ/755م)، في قرطبة دارًا للسكة تضرب فيها النقود على نحو ما كانت تضرب في دمشق في العهد الأموي، يمكن القول أن عهد الخليفة عبد الرحمن نعم بالسكينة والأمن والرخاء، الأمر الذي ساعد على ازدهار الزراعة والصناعة والتجارة(1).

وقد أجادت الأندلس صناعات مختلفة وكثيرة لوجود المواد الخام، فمثلاً يُصنع صوف رفيع المستوى وثمين ويصبغ بالنباتات الموجودة بالأندلس، وأقمشة الحرير الثمينة التي تصنع من أغلى الأنواع التي تصدر إلى أنحاء البلاد، ومحاسن المفروشات التي تحمل إلى مصر وسوريا والعراق وفي مريوقة* والثمار والماشية التي تنتج الكثير من الخيرات؛ كذلك اشتهرت كل من المرية، وطليطلة وبلنسية** وهي مناطق اشتهرت بالغلات والتجارات والعمارات والأسواق والحمامات والمساجد والفنادق(2). أيضًا أقام الأمير عبد الرحمن الثاني (206-238هـ/822-852م) دارًا لصناعة السفن بأشبيلية وإنشاء المراكب لتكوين أسطول قوي(3).

كما كانت المرية كانت دارًا لعدة صناعات غريبة يصنع بها صنوف الحرير أن من الحرير بها 800 طراز في مدينة جيان*** التي يكثر فيها الخيرات وهي رخيصة الأسعار، وكل قراها تربي دود الحرير ومشهورة بالعيون الجارية(4).

- التجارة:

بلغت الأندلس من الناحية التجارية أوج ازدهارها وتقدمها، ذلك بسبب الاستقرار والأمان الذي حققه خلفاء بني أمية، إضافة لطبيعة البلاد التي حققت الاكتفاء الذاتي لسكانها بسبب تنوع مواردها، وازدهرت

---

(1) عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر، القسم الأول، (مكتبة الخانجي، القاهرة، 1996م)، ط4، ص75، 201، 279.

* مريوقة: جزيرة على بحر الزقاق فتحها المسلمون سنة 290، ابن غالب: مصدر سابق، ص 188.

** بلنسيه: في شرق الأندلس على طريق بجانة بينهما ستة عشر يومًا وهي مدينة سهلية وقاعدة اندلسية، المصدر نفسه، ص 47.

(2) ابن حوقل: صورة الأرض، ص 109، 110، 111.

(3) الشطشاط، حسين علي: تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة، (دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2001م)، ص127.

*** جيان: مدينة أندلسية كثيرة الخصب رخيصة الأسعار وبها ثلاثة آلاف قرية كلها تربي دود الحرير، الحميري: المصدر السابق، ص80.

(4) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص526، 568.

المناطق الساحلية، مثل طرطوشة* والمرية كانت أسواقها رائجة لسلع أندلسية من أقمشة حريرية وجلود وصوف التي كان يقصدها تجار البحر المتوسط، ومن الثابت أن مدينة المرية محط السفن التجارية ومنها تصدر هذه السلع إلى سائر البلدان، وكانت ميروقة التي تُعد جزيرة تقع على ساحل مهم ومركزًا للتبادل التجاري، وأشير أيضًا إلى مدينة سرقسطة** التي ساهمت بشكل كبير في مجال التجارة، لوجود ميناءين كبيرين يستقبلان تجارة الشرق(1).

وعمرت أسواق مرسية*** بالسلع لوفرة منتجاتها الصناعية والزراعية(2)، وهنا نجد أنَّ الأندلس تستقطب الكثير من التجار الذين كانت وجهتم التجارة في قرطبة وطليطلة وبلنسية وغرناطة وغيرها من المدن الأندلسية، ذلك لأنها تعد مراكز مهمة حضارية، تصدر بضائع أندلسية إلى الشرق الأقصى سوريا والعراق ومصر كذلك إعادة تسويق بضائع المشرق للأندلس(3).

أضف إلى ذلك انتشار تجارة الرقيق وتجارة الأسلحة، وكان أمراء بني أمية يستوردون المواد اللازمة لبناء القصور والمساجد كالرخام والفسيفساء والأعمدة(4).

وكانت التجارة من أهم العوامل التي ساعدت على تطوير العلاقة بين الدول ونتيجة لتلك العوامل أدت إلى الاستفادة المشتركة بين الطرفين، وتنمية العملية الاقتصادية ومن جانب آخر كوَّن التاجر علاقات كبيرة بين جميع الثقافات، ويعود الفضل للتبادل التجاري، ولعصر الدويلات (400-483هـ) وعصر الأمارة دور كبير في نشاط الحركة الاقتصادية، وكانت الدولة الأموية على ترابط تجاري بينها وبين دول المغرب لتسهل على الأندلسيين العبور عبر طرق كثيرة إلى بلدان العالم، على الرغم مِن

---

* طرطوشة: وهي على سفح جبل ولها سور حصين وبها أسواق وعمارات وضياع وبها دار صناعة السفن الكبيرة التي تصنع من خشبها، انظر: الحميري، الروض المعطار، ص124.

** سرقسطة شرق الأندلس وقاعدة الأندلس كبيرة القطر واسعة الشوارع لها سور على ضفة نهر كبير ولها جسر عظيم، انظر: الحميري، الروض المعطار، ص96.

(1) عبد الحليم: المرجع السابق، ص 473، 474.

*** مرسية: قاعدة تدمير بناها الأمير عبد الرحمن بن الحكم وأصبحت دارًا للعمال والقائدة بها نهر كبير وأسواق عامرة، الحميري، الروض المعطار، ص 182.

(2) علي، محمد كرد، غابر الأندلس وحاضرها، (مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م)، ص18.

(3) الطاهري، أحمد، دراسات ومباحث في تاريخ الأندلس عصر الخلافة والطوائف، (مكتبة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1993م)، ص64، 65.

(4) عبد الحليم: المرجع السابق، ص 57، 476.

اختلاف مذاهب التجار إلا أنهم كوَّنوا علاقات تجارية كما أسلفنا سابقًا ساعدت على نمو اقتصادي مشترك[1].

في غضون ذلك أحسن المسلمون التعامل مع أهل الذمة اليهود والنصارى، بعد العناء والاضطهاد الذي مروا به أثناء عصور سابقة قبل مجيء الإسلام، وأعطى المسلمون الفاتحون الحرية لهؤلاء الفئات فزاولوا نشاطاتهم التجارية والزراعية والصناعية الأمر الذي طوّر من الوضع التجاري بالأندلس ونشطت حركة التجارة[2].

تعامل التُجار الأندلسيون مع المدن مثل أشبيلية ومالقة على أنها مخازن تجارية تقوم بأعمال الاستيراد والتصدير، فإن التاجر الأندلسي يشتري الأصباغ مثل النيلة، والحبوب والصوف من تُجار من شمال أفريقيا، ويبيع مقابل هذه البضائع الحرير الأسباني وأحيانًا الخشب أو الجواري، ويحمل الزعفران والقرمز والورق إلى الإسكندرية، ويصل التُجار الإيطاليون إلى أسواق الأندلس بحثًا عن بضائع من إنتاج الأندلس المحلي منها المنسوجات الحريرية القرطبية، ويُصنف التجار على عدة فئات من مسلمين وغير مسلمين، وتجار دوليين، والدوليون تنصَّب تجارتهم حول الدول التي يتاجرون منها، وتجار محليون، كذلك التُجار في أسقاع بعيدة ومنهم مايسمى (الخزَّان)؛ أي أنه يخزن البضائع عندما تكون هذه البضاعة متوفرة وسعرها قليل، ثم يبيعها عندما تندر ويرتفع سعرها، ولدينا صنف آخر هو (الركاض)؛ وهو مَن يتاجر ببضاعة غيره، ويأتي (المجهز)؛ وهو التاجر الذي يعمل لنفسه ويكون شبكة لعدة تجارات في الخارج ويكون مقيمًا في الأندلس[3].

ومن السلع التي تم تصديرها إلى المشرق العربي وإلى أوروبا من أشبيلية فيحمل الزيت إلى الإسكندرية ومن جيان يحمل الزعفران والعنبر، ومن قرطبة معدن الزئبق ومن سرقسطة الجلود والوبر ومن مرسية الزجاج والفخار والتين الذي كان يباع في العراق[4].

---

(1) حميدي، سعيدة و رزيق، سميرة: التجارة بين بلاد المغرب والأندلس بين القرنين (3-6هـ/9-12م) من خلال كتب الجغرافيا والرحالة، رسالة ماجستير، جامعة الدكتور يحيى فارس، (المدينة المنورة، 2016م)، ص 8، 9.

(2) طقوس، محمد سهيل: تاريخ الدولة الأموية (14-132هـ/166-750م)، ط7، (لبنان، 2010م)، ص125.

(3) كونسيتل، أوليفياريمي: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، التجار المسلمون في تجارة الأندلس الدولية، (بيروت، 1999م)، ج2، ص 1063، 1066.

(4) عبد العزيز، سالم السيد والعبادي، أحمد مختار: تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، (دار النهضة العربية، لبنان، 1996م)، ص62- 64.

وهنا يلاحظ القارئ تطور التجارة في الأندلس منذ الفتح الإسلامي، فشملت التبادلات التجارية بلاد المغرب في عهد الأمارة (138-316هـ/755-928م) وزادت ثروة البلاد وكثرت الواردات من البضائع وخاصة في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط (206-238هـ/822-852م)، وفي ضوء ذلك وجود الموانئ في جميع المدن الساحلية بالأندلس جعلها تكون موقعًا مهمًا وتجاريًا في البحر المتوسط، ووجود دور الصناعة الخاصة بالسفن، ساعد على تطور التجارة بشكل كبير، أضف إلى ذلك الأمن والاستقرار السياسي، فقد حرص خلفاء بني أمية على استقرار الأمن وتأمين الطرق إضافة إلى استقبال الأندلس لتجار المسلمين وغير المسلمين من شتى الدول، وتجدر الإشارة لأهم السلع التي تاجر بها التجار في الخارج منها الأقمشة والمنسوجات، والخضار والزيوت والكتب وغيرها من البضائع الثمينة، وكثرة الطرق التجارية بالأندلس سواء برية كانت أم بحرية داخل الأندلس وخارجها[(1)].

وهناك الكثير من الموانئ المهمة التي لعبت دورًا كبيرًا في التجارة والتسوق للبضائع الأندلسية، من هذه الموانئ الماريا وميناء مدينة مالقة، التي ازدهرت فيها كثيرًا التجارة الدولية، كما يعد الحرير من أهم المنتجات التجارية التي تاجر بها الأندلسيون التي دخلت الأندلس منذ القرنين السادس والسابع الهجريين[(2)].

- تشجيع الخلفاء علي إنشاء دور الطراز:

عمل خلفاء بني أُمية على رسوخ معالم الحضارة الإسلامية؛ فقد كان لهم الأثر الكبير في التقدم السياسي والاقتصادي والاجتماعي، كذلك ساهموا بوضع دعائم الدولة الإسلامية في الأندلس. فقد اهتموا بالصناعة لأنها إحدى الدعائم المهمة في اقتصاد البلاد، وأنشؤوا الكثير من دور العلم و المساجد والمدن والقصور، ودور الطراز والمصانع، كذلك رعايتهم المبكرة واهتمامهم بالعمال ساهم بشكل كبير في التقدم الحضاري للأندلس، ويرجع أيضًا للأخلاق الإسلامية لخلفاء بني أُمية، ومحبتهم للرعية والدفاع عنهم والتزام الحكام بالشريعة الإسلامية وإصلاحهم للبلاد كل ذلك ترتب عليه تطور وازدهار البلاد على

---

(1) خليفات، عطا الله سالم: التجارة في الأندلس في عصر الدولة الأموية (183-422هـ/755-1030م)، جامعة مؤته، رسالة ماجستير، (الأردن، 2004م)، ص 32، 33، 36.

(2) أوليفيا، ريمي كونتسيل: التجارة والتجار في الأندلس، تعريب: فيصل عبد الله، (مكتبة العبيكة، د.م، 2002م)، ص 55، 56.

أيديهم وبفضلهم استقرت البلاد(1)، واتصف حكام وخلفاء بني أُمية بالوعى ومدى تقديرهم لأهل العلم والفن(2).

وننوِّه إلى أنَّ السلاطين والخلفاء كانوا يتباهون بأسمائهم التي يتم رسمها وتنقش على أثوابهم التي يلبسونها من الحرير والديباج وترسم بخيط مذهب أو خيط ملون ويحكمه الصانع ويتفنن في نسجه فتصبح الملابس الملكية ذات ميزة بهذا الطراز الذي يخص الأمير أو الخليفة والقصد منه تشريفه بذلك وفخر ولايته(3). ويُذكر أنَّ الخليفة هشام عبدالرحمن الداخل (172-180هـ/788-796م)* أنشأ مصانع التطريز والنسيج في مدينة المرية التي كانت تنتج الديباج والسقلاط ونوالستور الملكية وجميع أنواع الثياب الفاخرة الحريرية، وفي القرن السادس والسابع من الهجرة صنع بالأندلس نوع من الحرير والمنسوج المركب من الدمقس والديباج يحتوى على عبارات دينية(4).

وفي ذات السياق وفي عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم (206-222هـ/822-852م) اخترع داخل القصر مصانع لصناعة النسيج وأصبحت منسوبة له وكان أول مَن أقام دور الطراز في قصر الإمارة، وكانت هذه الدور خاصة فقط بملابس الأمراء بإضافة لكثرة الزيارات التي يقوم بها الخلفاء لدور صناعة الطراز، ومحاورتهم ودفعهم للعمل الدقيق الجميل، كذلك في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر عندما أنشأ طليطلة جلب لها الكثير من الصناع وأقام بها الأسواق واتخذ فيها داراً خاصة بصناعة الحُلي وآلات الحرب، وهنا نذكر ما قام به خلفاء بني أُمية بتعليم الأطفال الصغار والفقراء فنون السوق والصناعة وهو ما ساعد على تقدم الصناعات بالأندلس(5).

مع تقدم الصناعات والفنون بشكل ملحوظ، أصبحت المدن الأندلسية تتنافس مع غيرها من المدن على مهارة ودقة أداء الصناعات هذا بفضل تشجيع خلفاء بني أُمية والذي زاد من تطورها، فقد بلغت

---

(1) الصوفي، سماح فتحى إبراهيم: الأخلاق الإسلامية عند حكام الأندلس وأثرها في بناء الدولة (92-422هـ/711-1031م) (الجامعة الإسلامية، غزة، 2015م)، ص 198.

(2) لعيبي، شاكر: الفن والحرف الفنية لدى ابن خلدون، (مكتبة مدبولى، القاهرة، 2010م)، ط1، ص72.

(3) بلباس، ليو برلدو ترويس: تاريخ أسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية، ت: اميليو جارهياجرمث، علي عبد الرؤف اليمنى، علي ابراهيم المدوفى، السيد عبد الظاهر عبد الله، (المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، 2002م)، ص20.

* هو: هشام بن عبد الرحمن الداخل ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، أبو الوليد، ثاني ملوك الدولة الأموية بالأندلس، ولد في قرطبة، الزركلي: الأعلام ج8، ص88.

(4) جعفر: المرجع السابق، ص317.

(5) بودالية: المرجع السابق، ص79.

الحرف والصناعات درجة كبيرة من الرقي و الدقة، نتج عن ذلك أن النسيج المصنوع بالأندلس ذاع صيته وشهرته في المشرق والمغرب، وفي القرن الثالث والرابع من الهجرة كثرت دور الطراز فى المعامل الخاصة بالنسيج، شملت عددًا كبيرًا من (الأنوال) أي نوع النسيج وهذا بسبب كثرة الصناع والمهرة وتنافسهم على اختراع الجديد، وانتشرت الكثير من هذه الدور في الأندلس[1].

أضف لما سبق ما قام به الخليفة الحكم المستنصر (302- 366ه/915-976ه). بنقل دار الطراز للجهة الغربية لقرطبة لتتسع، وأُسند إليها عدد من الفتيان لتوفير الأيدي العاملة، كذلك احتكار بعض الخلفاء الأمراء لصناعة النسيج باعتبارها من ملاحق القصر، مما جعلهم المتحكمين في منتجاتها المحلية[2].

كذلك اتبع الأمير عبد الرحمن الاوسط (176-238ه/792-852م)، النهج نفسه فاهتم بازدهار البلاد، وبتوليه زمام الأمور أحدث تغيراً حضارياً جديداً، فقد انتقلت حضارة بغداد إلى قرطبة، واتسعت دائرة النهضة، ففتح أبواب الأندلس لحركه التجديد والحضارة ليكسب الهيبة والملك، فاستقبل التجار العراقيين وبضائعهم العراقية. وانتشرت بين الأندلسيين[3].

ونلقي الضوء على دار البرد أو دار الطراز التي أنشأها الأمير عبدالرحمن الأوسط في قرطبة تخص الحياكة، وأنشأ داراً في أشبيلية ونافست الكثير من منتجات العراقية والدمشقية، ونافست دور الطراز في باقي المدن الأندلسية، وأسند اليها مسؤول عليها وقاموا بتوسيع هذه الدور لتشمل العديد من المرافق[4].

وما تم استخلاصه أنه عندما قام خُلفاء بني أُمية بتوسيع دار الطراز بقرطبة، ضافت بها أماكن السوق، أمر الخليفة الحكم المستنصر بالله بن الناصر في سنة (361ه) بنقلها إلى الطرف الغربي من قرطبة، وأصبحت دار الطراز تشمل الكثير من دار البرد والحوانيت، وأصبحت دار الطراز القديمة خاصة

---

(1) أبو الفضل، محمد أحمد: تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، (دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996م)، ص 170، 171، 172.

(2) بودالية: المرجع نفسه، ص80.

(3) العبادي، أحمد مختار: في التاريخ العباسي الأندلسي، (دار النهضة العربية، بيروت، 1971م)، ص10، 338.

(4) سالم، سحر السيد عبد العزيز: بحوث شرقية مغربية في التاريخ والحضارة الإسلامية، (مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م)، ج1، ص520، 521.

بالأسواق وتجارة الألبسة[1] تتميز دار البرد أو دار الطراز بملابس الخلفاء والأمراء وإنتاجها يكون محدد عليهم كذلك تميزت بتخصصها لنقش على أقمشة حريرية ونقش عليها بعض الكلمات وأسماء الخلفاء، أيضًا كانت دار الطراز تخص بعض الهدايا أي: تصميم وتطريز الهدايا الثمينة من الأقمشة للمقربين للخلافة والسفراء وغير ذلك من رجال الدولة، ومن إنتاج الطراز في قرطبة قطعة قماش رقيق للخليفة هشام المؤيد بالله تحتفظ في الأكاديمية التاريخية بمدريد وهو ما توضحه الصورة رقم (7) وهو قماش أصفر اللون[2] من اهتمام الخلفاء والأمراء الأمويين بالأندلس، اهتمامهم الكبير بدور الطراز، فقد أسس إبراهيم بن حجاج في أشبيلية دارًا للطراز تخص كل أهل الأندلس، وشملت منسوجات كتابية وقطنية وحريرة أيضًا يوجد في المرية ومالقة ومرسية وغرناطة وأشبيلية وقرطبة وغيرها من الدور الخاصة بالعمامة، ووجدت بها دور خاصة، وقامت أشبيلية بنسج نسيج لا يتأثر من الماء واشتهر في سرقسطة ثياب السمور وبرعوا فيه وهي المعروفة باسم الأقمشة السرقسطية[3]. ومن نتائج الإشراف المباشر على الاقتصاد الأندلسي من قبل الخلفاء الأمويين؛ تطورت الصناعة كذلك توفر الأمن للرعية أثناء مزاولتهم الحرف اليدوية أدى لتحسين الكثير من الحرف وتنظمت الأسواق، وبلغت الصناعة درجة من الرقي وتوسعت المهن، وكثر الإنتاج وحرص الخلفاء على تخصيص دور الصناعة وتشييد المباني الحضارية لتلبي حاجة السوق، حيث أصبح للصناعة شأن وتوسعت لتصل من الجهود المبذولة إلى حضارة عظمى وإبداع هندسي، وزيادة إنتاج اقتصادي والثروات والرخاء.

وما تم استخلاصه أنه كان لخلفاء بني أمية دورٌ كبيرٌ في إدخال المنسوجات الحريرية إلى الأندلس وهو ما يسرده الفصل التالي.

---

(1) ابن الخطيب، لسان الدين السلماني (ت:776هـ) : كتاب أعمال الإعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، ت: ليفي برونفسال، (دار المكشوف، بيروت، 1956م)، ص40.

(2) سالم، السيد عبدالعزيز سالم، وسحر، عبدالعزيز سالم: محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية، (مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2001م)، ص312، 316.

(3) سالم: المرجع نفسه، ص320.

الفصل الثاني

إنتاج الحرير في الأندلس

- تاريخ دخول الحرير إلى الأندلس.
- مراحل تصنيع الحرير ودور العمال.
- دور النساء في انتقاء الشرانق.
- انتشار شجرة التوت في أرجاء الأندلس.

- تاريخ دخول الحرير إلى الأندلس:

عرف الانسان صناعة الحرير الطبيعي من خلال تربية دودة القَّز منذ أقدم العصور؛ حيث اختصرت هذه التربية على الطبقات النبيلة والحاكمة التي اعتنت بها بشكل خاص، وكانت تربى دودة القز داخل قصور الحكام في الصين التي تُعد أول الدول اكتشافًا للحرير، ونظرًا لأهميته منعت أن ينتشر في بادئ الأمر للبلدان الأخرى وعامة الشعب وهي أقدم دول العالم التي اشتهرت بصناعة الحرير ولا يفوتنا ذكر أنَّ حرم الإمبراطور الصيني نقلت بيض فراشات دودة الحرير خارج الصين، وكان يعاقب بالإعدام كل مَن يحاول تهريب البيض أو بذور شجر التوت إلى الخارج، واحتفظ الصينيون بسر هذه الصناعة لمدة ثلاثة آلف سنة، ثم انتقلت هذ الصناعة إلى اليابان خلال القرن الثالث قبل الميلاد عندما هاجر إليها عدد من صُناع الحرير الذين ساهموا في نقل هذه الصناعة، ثم نُقلت إلى الهند ومن الهند انتقلت إلى الشرق الأوسط على يد رهبان تمكنوا أثناء وجودهم في الهند من دراسة أسرار صناعة الحرير بعد عودتهم إلى القسطنطينية، حيث كانت تستخدم لفائف الحرير كالنقود في التبادلات الرسمية مع قصور الصين[1].

وبدأت صناعة الحرير تنتشر شيئًا فشيئًا في اليونان والبحر الأسود والشام وفلسطين والعراق ومصر، وأصبحت بعض الدول العربية منتجة له مثل دمشق وساهم العرب الفاتحون بشكل كبير في نقل صناعته إلى أوروبا عن طريق الأندلس، ويجدير بالذكر أنَّ طريق الحرير الذي سُمي بهذا الاسم؛ لنقل هذا المنتج من خلاله[2]، وهو طريق تجاري دولي امتد من شنغهاي بالصين شرقًا مرورًا بوسط آسيا إلى غربها ومرورًا بجنوبي بحر قزوين (caspian sea) وصولاً إلى الموصل بشمال العراق وحلب.

شمال الشام إلى موانئ شرق البحر المتوسط وينقسم لعدة طرق تصل إلى آسيا الصغرى، يصل أيضًا إلى شرق أوروبا وصولاً إلى البندقية بإيطاليا[3]، ويمكن توضيح ذلك بالخريطة في شكل رقم (20).

---

(1) الأطرش، ريم منصور: الحرير في سوريا، (دار عقل، دمشق، 1996م)، ط1، ص11.

(2) فرانك، ايرين، وبراونستون، ديفيد: طريق الحرير، ت: أحمد محمود، (المجلس الأول للثقافة، د.م، 1985م)، ص8، 13، 15.

(3) عوض، محمد مؤنس: في رحاب الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، (دار العلم العربي، القاهرة، 2010م)، ص20.

ومن زاوية أخرى أن الاتجاه الرئيسي في طريق الحرير هو السير باتجاه الشام حيث نشطت بها حركة التجارة، و مدينة دمشق تُعد المنفذ الوحيد لبلاد الحجاز ومصر، وكان التجار السوريون يتجهون نحو الشرق يتجاوزون حلب ثم الفرات ويمرون بساحل قزوين حيث يلتقون بالتجار الصينيين لتبادل البضائع وأهمها الحرير من الصين، ومن المعروف أن لبس الحرير في العهد الإسلامي مُحرم حيث نُهي عن لبس الحرير للرجال المسلمين؛ لكن التجار العرب استطاعوا نقل الصناعة للشام كما ذُكر سابقًا، وفي فترة حُكم معاوية بن أبي سفيان (20- 60هـ/603-608م)* حيث قام بإنشاء معمل لنسيج الحرير بدمشق عُرف بالطراز[1]. وكان أهل الشام ينتجون الحرير المحلي من دود القز البري من غرب آسيا، غير أن الحرير الصيني الحقيقي كان يستورد[2].

ويُعد هذا الطريق من أعظم طرق التجارة القديمة، فقد نُقلت من خلاله الخبرات والثقافات، كذلك أهم البضائع الثمينة كالحرير، والذهب والأقمشة الفاخرة والسلع النفيسة، وبعض بذور الأزهار النادرة أيضًا التي تُعد موطنها الأصلي بلاد الصين[3].

وقد شهد هذا الطريق ترابطًا بين الشرق والغرب ويمر عبر مجموعة من الطرق المترابطة ويمر عبر مسطحات مائية مثل المحيط الهندي والخليج العربي وأن السلع الأكثر نقلاً من هذا الطريق هو الحرير كما ذكر مسبقًا، هذا وقد نقل التجار صناعة الحرير إلى القسطنطينية، وفي فترة حكم الإمبراطور جستينان (ت:536م)* قام باستغلال تجارة الحرير، وجعلها حكرًا على إمبراطورتيه، ومنع بيعه وشراءه إلا

---

* هو: معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، مؤسس الدولة الأموية بالشام، خير الدين الزركلي: الإعلام، مج2، ص261.

(1) الأطرش: الحرير في سوريا، ص11، 13.

(2) محمد، سعاد ماهر: النسيج الإسلامي، (الجهاز المركزي للكتب الجامعية المدرسية والسوائل التعليمية، القاهرة، د.ت)، ص303.

(3) ديفيد: المرجع السابق، ص15، 16.

* هو: مِن أباطرة الدولة البيزنطية كان ضابطاً في الجيش البيزنطي تولى حكم الإمبراطورية البيزنطية سنة (527م حتى 565م) ولد في مدينة صوفيا ورباه عمه بالقسطنطينية كان من أسرة الفلاحين- ول ديورانت: قصة الحضارة، ت: بدران وآخرون، (د.م، د.ت)، ج12، ص209.

في مصانع الإمبراطورية، أضف لذلك جعل أنواع من الحرير الفاخر حكرًا على الأباطرة وأسرته، ذلك لغلاء ثمنه وموارده الخام[1].

أصبحت الإمبراطورية البيزنطية منتجة للحرير وذلك بعد حصولها على الحرير المستورد إلى الصين، ثم توقف استيراد الحرير الخام إلى الصين نظرًا للصراع الذي قام بين الصين والدولة البيزنطية ومِن جهة أخرى انتشرت تربية دودة القز بعد الفتوحات الإسلامية في جميع سواحل البحر الأبيض المتوسط؛ بسبب الإقبال الكبير عليها ووصلت هذه الصناعة لمناطق كثيرة منها جنوب الشام وجزيرة قبرص، كذلك وصلت إلى بلاد المغرب الإسلامي وجنوب أسبانيا وجزيرة صقلية وكان للدور الكبير الذي قام به السوريون الذين ادخلوا تربية دودة الحرير إلى منطقة البشارات وضواحي جيان بالأندلس حيث استقروا بتلك المناطق في القرن الثامن الميلادي؛ ثم جاؤوا من قنسرين الواقعة شمال الشام التي اشتهرت بزراعة التوت، وبانتشار صناعة الحرير بالأندلس جعلت لها مكانة رفيعة في الوسط الأوروبي وجنوب إيطاليا، واشتهرت هذه الصناعة في أنحاء العالم الإسلامي وأصبحت الدول الإسلامية هي مَن تزود أوروبا بمواد الخام لصناعة الحرير[2].

وبناءً على ذلك ازدهرت صناعة الحرير في الأندلس في عصر بني أُمية ودويلات الطوائف وبلغت درجة كبيرة من الاهتمام، كذلك اهتموا بزراعة التوت وتمكنوا من تركيب وتصنيع المنسوجات الحريرية حتى أنها أصبحت تُصدر لدول العالم كما ذُكر مسبقًا[3].

وتعتبر قرطبة من أهم المدن الأندلسية إنتاجًا للحرير، ثم انتشرت صناعتها في مدينة المرية والتي بدورها تفوقت على قرطبة في صناعة الموشى والديباج وهي مِن أفضل أنواع الحرير المصنوع في المرية، ومن المؤكد أن مراحل تصنيع وإنتاج الحرير في الأندلس خضعت بشكل دقيق لرقابة الدولة، لأنه يعتبر عمل اقتصادي ضخم حتى تباشر الدولة في الأندلس الإشراف عليه، هو ما توضحه هذه المراحل[4].

---

(1) أحمد، حسين أحمد وفرحان، نادية محمود: تجارة الحديد والصراع الفارسي البيزنطي في عهد جستينان (527/565م)، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد4، مج1، (العراق، 2013م)، ص37.

(2) لوفبار، موريس: الإسلام في مجده الأول (من القرن2هـ إلى القرن5هـ/8-11م)، ت: اسماعيل العربي، (مكتبة الاسكندرية، مصر، 1990م)، مج1، ص 271، 272.

(3) محمد، سعاد ماهر: المرجع السابق، ص303.

(4) أبو الفضل، أحمد محمد: المرجع السابق، ص172.

- مراحل تصنيع الحرير ودور العمال:

تطورت صناعة الحرير بالأندلس في عهد الدولة الأموية، وكانت لها مكانة كبيرة في العالم الإسلامي وهذا يرجع للاهتمام الكبير الذي قدمه الأندلسيون لزراعة شجرة التوت، التي تعد غذاء لدودة القز التي تنتج الحرير، واشتهرت بعض مناطق الأندلس بهذه الصناعة وكان للنساء دور في الاهتمام بهذه الصنعة وذلك بقيامهن بانتقاء الشرانق وتحضين البيض، حتي يفقص من شهر فبراير إلى شهر مارس في كل سنة(1) ويمر إنتاج الحرير بعملية تربية دودة القز والاستعداد لهذه الصناعة بمراحل عدة تأتي: **المرحلة الأولي** في زراعة شجرة التوت، وذلك في وقت معين من السنة في فصل الصيف تزرع أشجار التوت، وهنا، يبدأ نمو الأشجار، وعندما يكون نموها ضعيف، يقوم المزارعون بتطعيمها أو إضافة السماد لكي تنمو الأوراق التي تعد غذاء الدودة، وعندما تنمو أشجار التوت وتزهر أوراق الأشجار يحدث في الوقت نفسه البدء في تربية دود الحرير، لتتمكن الدودة من التغذي علي الأوراق، حيث تحتاج دودة القز إلى كمية قليلة من أوراق التوت، فيقوم المزارعون بإضافة السماد وتطعيم الأشجار كما ذكرنا ليزداد التوت إنتاجًا بعد ذلك **المرحلة الثانية** مرحلة إنتاج البيض، وهو القيام بعملية تحضين البيض، وتبدأ هذه العميلة في فصل الربيع وهي مرحلة إنتاج (دود القز) الذي يحظى بعناية خاصة حتى يفقس، وذلك بوضعه في مكان معقم وجيد للحضانة ومن الضروري أن يكون زمن الحضانه للبيض والتفقيص وقت واحد، لتجنب إصابتها ببعض الفطريات، ووضعها في غرفة دافئة ومناسبة للحصول علي نمو مناسب للبيضة، وتستخدم ألواح خشبية يوضع عليها البيض حتى تتغذي الديدان على أوراق التوت(2).

وتمر دورة حياة دودة القز بالبيضة حيث تضع الفراشة البيض حوالى 400-300 بيضة مرة واحدة ثم تصبح يرقة بعد أن تفقس البيض بعد عشرة أيام لتخرج اليرقة يصل طولها إلى 7,5سم، بعد تسع أسابيع تصبح شرنقة تنسج اليرقة حولها خيوط الحرير وتعيش فيها، مدة أسبوعين ثم تتحول إلى فراشة، والفراشه لا تعيش كثيرًا تضع البيض خلال هذه الفترة القصيرة ثم تموت(3).

---

(1) المير، مريم: الأندلس بين ضفتين، (كتوبيا للنشر والتوزيع، د.م، 2019م)، ص84.

(2)العشعوش، إبراهيم: تربية دودة الحرير، (د.م، د.ت)، ص7-9.

(3) محمد، رهام مصطفي: الحرير الطبيعي، مقال (المحاضرة الأولى حول ألياف النسيج)، (د.م، 2018م)، ص2.

بعدها تقوم اليرقة أو الشرنقة بغزل خيط حول نفسها خيط من الحرير يصل 800متر إلى 1400متر، ويتركب الخيط من مادة (الفيروين) وهي مادة بروتنية يتكون منها الخيط بنسبة 70% من وزن الخيط، ومادة (السيرين)، وهي مادة صمغ يذوب عند طبخ الشرنقة، كما يوجد بالخيط مادة دهنية وشمعية ومعادن والألوان، ويرجع ذلك للون الشرنقة بيضاء وخضراء وصفراء حسب نوع السلالة في هذه المادة وتتأثر عند صباغة الحرير[1].

المرحلة الثالثة: تأتي بعد ذلك عملية التشييح يقوم بها مربو دود القز، بوضع أغصان يابسة، فتتسلق عليها الدودة وتقوم بنسج الشرنقة بعد أن تتوقف تمامًا عن الطعام، وتنسج على نفسها خيط الحرير، وتمكث فيها ما بين 7 إلى 9 أيام، ثم يتم اقتطاف هذه الشرائق، وتمر بعملية فرز الشرائق، فتعزل الشرائق التي بداخلها دودة غير صالحة أو شرنقة بها دودتان، بعد ذلك توضع في ماء ساخن ثم يتم ضربها حتى يتفكك خيوط الحرير عنها، وتبدأ بالانحلال وتصبح خيوطًا[2].

بعد ذلك يبدأ دور (القزاز)، ويقصد به صانع الحرير والقائم على تربية دود القز، وأطلق عليه أيضًا صانع الثياب الحريرية، والحرار، كما أن هذه المهنة لم تقتصر على الرجال فقط، إنما كان للنساء دورٌ مهمٌ في هذه المهنة ومهمة القزاز أو الحرار يعمل بأجرة عند غيره ويتلقى التعليمات مِن معلمه، أو يأتيه الناس بالخيوط الحرير ويقوم هو بالنسج وهو ما يسمي (بالقبالة) كما أن أصحاب هذه المهنة اتصفوا بالمهارة ودقة في عملهم وذلك لدرجة اهتمامهم بالحرير بأن يمنعوا المشي على الحرير كي لايتأثر وإبعاده عن كل ما يفسد جودة الحرير[3].

يأتي بعد ذلك مرحلة الصباغة حيث يصبغ الحرير بمادة (النيلة الزرقاء) وهي شجرة يستخرج منها نوع من الصبغ الأزرق تسمى شجرة النيلة، كذلك يصبغ بالزعفران والقرمز التي تعطي اللون الأصفر وهو لون مميز للحرير والمفضل للأباطرة، وكل هذه الأشجار التي يستخلص منها مادة الصباغة كانت تزرع في الأندلس حيث تمكنوا من توفير طرق صباغة المنسوجات وتلوينها وبرعوا في ذلك[4].

---

(1) عبد المنعم، محمد عبد الرازق: مهنة تشغيل وصيانة ماكينات النسيج (الألياف النسيجية)، (مصر، 2012م)، ص68-69.

(2) الأطرش: المرجع السابق، ص21، 23.

(3) هدية: المرجع السابق، ص81، 82.

(4) لوفبار، موريس: الإسلام في مجدة الأول، ص273.

مما لا شك فيه أن الصناعة الأندلسية شهدت تقدمًا بشكل ملحوظ بعد الفتح الإسلامي للأندلس، فقد استغل المسلمون الثروات الطبيعية بالأندلس الأمر الذي ساهم في تنشيط حركة الصناعة وتوفر المواد الخام وهو ما ترتب عليه الازدهار في مختلف الصناعات، كذلك اهتمام الخلفاء بإنشاء المصانع ودور الصناعة الخاصة[1].

ومن زاوية أخرى ضمت الأندلس العديد من العناصر السكانية المختلفة في أصولها البشرية وثقافتها ومعتقداتها، وكان أهل الأندلس الأصليون الذي سبق ذكرهم في مبحث سابق الوافدون إليها من عرب وبربر وأهل ذمة ومن الشام، كل هذه العناصر أحدثت فيها ترابطًا سواء بالمصاهرة أو بالجوار، وساعدت على تكوين حضارة أندلسية زاهرة، على الرغم من اختلاف هذه العناصر؛ إلا أنه تكون مع التعايش السلمي والتسامح الديني الذي أظهره المسلمون في الأندلس، الأمر الذي طوَّر من الصناعة والزراعة والتجارة، وعليه فقد تقدمت الصناعات والفنون بشكل ملحوظ، وأصبحت كل مدينة بالأندلس تتنافس مع غيرها من المدن على مهارة ودقة أداء الصناعات؛ ومع تشجيع الخفاء لهؤلاء الصُناع بلغت الحرف اليدوية درجة كبيرة من الرقي والدقة، كصناعة المنسوجات التي فاقت شهرتها في المغرب والمشرق، وفي القرن الثالث والربع الهجريين، كُثرت دور الطراز وهي معامل خاصة بالنسيج[2].

كان كل الحرفيين والصناع يجتمعون في أماكن خاصة بهم تحمل أسماء صناعتهم مثل سوق العطارين، في قرطبة سوق الفخارين، والدباغين، في غرناطة ولهم أحياء خاصة بهم، وهناك شخص يسمى (الأمين)، على رأس كل حرفة وهو الذي يقوم بمراقبة الغش ومكر الصُناع ومعرفة أسرارهم، ويحثهم على أداء الصناعة بشكل حرفي ومتقن، ووضعت الدولة لهم نظامًا إداريًا للحرف والصناعات بحرفه، فكل أمين أو مسؤول على حرفة معينة يرشح عليهم (صاحب الحسبة) [3] وهو رجل تكلفه الدولة ذو ثقة ويخاف الله وذو دراية بأمور الصنعة المكلف بها، مهمته الإشراف على الصناعة المنوط بها، يُعد

---

(1) بودالية: المرجع السابق، ص78.

(2) أبو الفضل، أحمد: المرجع السابق، ص 170، 171، 173.

(3) زغلول، جهاد غالب مصطفى: الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح حتى سقوط غرناطة، الجامعة الأردنية، رسالة ماجستير، (الأردن-1994م)، ص213، 217، 218، 232، 235.

المحتسب المراقب الأول على دقة ونزاهة المهن بالأندلس، ومهمته أيضًا التدخل في شؤون الخياطين ويأمرهم باختيار الأجود من المعروض[1].

وفي ذات السياق للصناع وأصحاب الحرف والمهن اليدوية بالأندلس لهم الأثر الكبير على اقتصاد وحضارة الأندلس، ونجدهم يعلمون الصبيان الصغار ونساءهم بعد تعاليم دينهم تعليمهم الحرف والصناعات فقد أصبحت الصناعات اليدوية ذات جودة وفن ودقة، حتى اتصفوا بالصينيون لِما حظيت به صناعاتهم من دقة واتقان وفن وإحكامهم للمهنة[2].

وما زاد من براعة الإتقان والإنتاج الرعاية المبكرة للعمال اثناء مزاولة عملهم حيث يقومون بالغناء و الشرب في وسط محيط من السرور والبهجة، وساعد على تحسين عمل الصانع أيضًا اهتمام الخلفاء والأمراء بالعمال المسلمين و غير المسلمين[3].

عندما يتقن العامل أو الصانع حرفته جيدًا، يصبح خبيرًا في هذه الحرفة. فيقوم بتعليم غيره من الصُناع المبتدئين، حتى يصل الى رتبة رئيس هذه الصنعة، أو يطلق عليه (معلم)، ولكل مهنة أو حرفة رئيس عليهم ومسؤول على صنعة معينة ويكون تحت يديه الكثير من العمال.

ويكون اختيار الرئيس أو المعلم لهذه المهنة، بموافقة المحتسب أو القاضي ينتخب رسميًا على الصناع، ويطلق عليه شيخ أو رئيس الحرفيين بالأندلس. كذلك تعد مشاركة النساء في المهن من الأمور المهمة التي ساعدت على تطور الصناعة في العهد الأموي بالأندلس، فقد اشتهرت الكثير من النساء بصناعة الغزل والنسيج والتطريز سواء في عملها أو في البيت وهذا ما سنتطرق إليه في الجزء التالي[4].

- دور النساء في انتقاء الشرائق:

قامت المرأة بدور فعال في الأندلس أثناء الحكم الإسلامي، فقد منحت الفرصة في إظهار إبداعاتها في جميع المجالات، وقفت مع الرجل لتنمية المجتمع والدفع به إلى الأمام، والأندلس تشُع بالنساء اللواتي

---

(1) زغلول: مرجع سابق، ص213، 217، 218، 232، 235.

(2) فرح، بدر الدين، عبد الرازق فرح: الصناع وتنظيمهم في الأندلس عصري الأمارة والخلافة (138-422هـ/706-1031م) رسالة ماجستير، (الجزائر، 2018م)، ص18.

(3) الوراكلي، حسن: ياقوته الأندلس دراسة في التراث الأندلسي، (دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1994م)، ص12.

(4) الحربى، جميلة بختان: الأيدي العاملة في غرناطة بنى الأحمر ودورهم في الأرتقاء بالحرف والصناعات، مجله البحوث الشرق الأوسط، (المدينة المنورة، د.ت) ع43، ص320، 321، 322.

لعبن دورًا في العلم والأدب والشعر والفصاحة وهنَّ الحراير والجواري جميعهن كنّ يشاركن في إثراء المعرفة، وتغنوا بهن الشعراء، كذلك كان هناك نساء شاعرات وكاتبات؛ فقد نافسن الرجال في الشعر والعلم والأدب، ويلاحظ أن النساء في ظل الحكم الأموي ودويلات الطوائف تمتعن بنصيب كبير من الحرية في مجالات الحياة المختلفة[1].

وحقيقة الأمر ساهمت بصورة واضحة في الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للأندلس، وهنا نجدها المربية والمعلمة لأبناء الخلفاء الملوك وهي بالأحرى تربى على أيديهن جيل حفظ القرآن والأحاديث النبوية وأصبحوا علماء الأندلس وفقهاءها. كما دخلت مجال الطب فأصبحت الطبيبة وعندما نتأمل نجدها دخلت عدة مجالات فهي الصانعة والمغنية والماشطة والكاهنة والعاملة[2].

أضف إلى ما ذُكر أن خلفاء بني أُمية وضعوا للمرأة وظيفة تسمى (الراشدة) وهي مديرة المنزل القائمة على خدمة القصر، وهي من وظائف القصر، وتشمل على القائمات بالخدمة ذوات صلة مباشرة بالأميرات وكُن يُعهد إليهن برئاسة الخزائن، زاولت العديد من الحرف سواء في الحرب أو السلم والصناعة والزراعة وامتلكت حتى الأموال وأملاك كثيرة، كذلك كان لها حقوق اقتصادية وسياسية واجتماعية[3]، من المهم معرفة مشاركة المرأة في العصر الأموي في حركة التجارة عن طريق تجوالها في الأسواق وبيع وشراء مختلف البضائع، كذلك بيع منتجاتها.

نذكر على سبيل المثال بأن امرأة قامت بشراء 500 رأس من العبيد بعد افتتاح الأندلس في عام (92 هـ)، وشاركت في التجارة وكانت تاجرة متمكنة، يتضح مما سبق أنه لا يوجد مجال اقتصادي أو سياسي و اجتماعي إلا وقد ساهمت فيه المرأة بشكل كبير وهذا يدل على دورها الكبير في المجتمع الأندلسي[4].

---

(1) النجدي، عبد الرحمن: نساء الأندلس، (اليمامة للطبع والنشر، بيروت، 2001م)، ط1، ص 12، 22، 33.

(2) الشامخ، راوية عبد الحميد: المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة (92-422هـ/ 711-1031م)، (مكتبة المهتدين لمقارنة الأديان، مصر، 2006م)، ط1 ،ص 172.

(3) الحايك، سمون: عبد الرحمن الأوسط، (المطبعة الدولية، لبنان، د.ت)، ص212.

(4) حمدى، مليكة: الإسهامات الحضارية للمرأة الأندلسية من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطه (92-897هـ/711-1492م)، جامعة الجزائر، رسالة ماجستير، (الجزائر، 2014م)، ص363.

ذكر آنفًا أن بني أُمية أنشؤوا دور الطراز وهي الأماكن الخاصة بالتطريز والنسيج، واستحوذ في هذا المجال المرأة الأندلسية، حيث شاركت في نسج الملابس الملوكية وما يحتاجه الخلفاء من ملابس.

ومن زاوية أخرى أن الحس الفني للنساء في الأندلس في غزل النسيج بلغ شهرته على المستوى الخارجي الداخلي، واصلت المرأة في هذه الحرفة حتى أصبحت من الماهرات عالميًا في التطريز وكانت تهدف لرفع المستوى المعيشي، حيث وصل بها الإتقان في التطريز والخياطة إلى صعوبة تقليدها واستعصت على باقي الخياطين تقليد تطريزها لجودة واحتراف مهنتها[1].

وكانت النساء يقمن بغزل النسيج بطريقة مختلفة تميزت بها نساء الأندلس والمغرب وهي نسج الأقمشة على (نول): وهو ما يُحاك عليه الثوب، عمود بسيط ويركب على عمودين من الخشب متطابقين أفقيين محدودة عليهما سدادة تشدهما عارضتان من الخشب عموديًا وتمر الخيوط بواسطة اليد وكنَّ النساء يجلس في مكان مرتفع ويسقطن المغزل للحصول على خيط مفتول[2].

والجدير بالذكر هنا هو تركيز المرأة على صناعة الحرير، وذلك بتحضين بيض دود الحرير وتوفر مناخ ملائم، هذا لكثرة الطلب على منتج الحرير والأقمشة الناعمة التي تدخل في لباس الأمراء والخلفاء والعامة لجودة الحرير، وربما يرجع اهتمام النساء بصناعة الحرير لأنه يعد حلالاً لباسهن له لذلك تلاحظ أغلب النساء يصنعن الحرير وذلك بداية من تحصين البيض في أوقات معينة من السنة وقطف الشرانق وتصفيتها من الشوائب وتصنع خيوط الحرير، وبرعت المرأة الريفية في هذا المجال حيث كان أصحاب الأرض الذين يقومون بزراعة أشجار التوت: بتقديم نصف أو ربع الإنتاج من الموسم. وأخذ جزء من الشرائق كأجر لهم، ولما للمرأة من أهمية في هذا المجال فقد استغلت في ممارسة هذه الحرية تأخذ جهدها من صناعة الخيوط وبيعه بأعلى الأثمان في السوق[3].

---

(1) رامي، بلعيد: صورة المرأة في الغرب الإسلامي عصر ملوك الطوائف والمرابطين أنموذجًا (422-541هـ/1030-1146م)، رسالة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، (الجزائر، 2020م)، ص115.

(2) النبراوي، نجلاء سامي: المرأة العاملة بالمغرب والأندلس، دراسة تاريخية وثائقية، (الألولة، مصر، د.ت)، ص28.

(3) حمدي، مليكة: الاسهامات الحضارية للمرأة الأندلسية، المرجع السابق، ص366.

وهنا نجد النساء اللواتي يغزلن النسيج يجتمعن في مكان يسمي (التويزة) وهو مكان تملكه امرأة واحدة إما يكون منزلها أو مجلسًا خاصًا بها، وتدعوهنَّ للغزل ومساعدتها في جمع أكبر عدد من المنسوجات لتجمع الأموال[1].

وكان لهن سوق خاص يقمن فيه من أعمال الغزل، ووضعت لهنَّ قوانين خاصة لمن يشتري منهن بأن يلتزم بأدبه، وكانت الأسواق تُعرض لرقابة المحتسب: وهو المسؤول عن قانون السوق في الأندلس، ويعاقب كل من يقوم باعتراضهن أو مضايقة النساء في أسواقهن، وتتجمع النسوة في قرطبة عند باب العطارين؛ وهو أحد أبواب قرطبة السبعة[2].

واستطعن غزل الصوف حتى بلغ من الدقة والصُنع ليصل إلى ملمس حريري وبرعت في تربية دود الحرير كما أشرنا مسبقاً، حيث تقوم بتحصين الدود ورعايته في شهر فبراير من السنة إلى أن يوضع البيض في شهر مارس عندما تتولد خيوط الحرير، ففي القرن الرابع الهجري، كُنَّ يحملن ديدان الحرير لمناطق دافئة وأحياناً يقومن باحتضان بيض الدود تحت إبطهن أو على بطونهنَّ لإعطائها الحرارة اللازمة، حتى يفقص، وإن هذه العملية استمرت لفترات من الزمن حسب ما ذكر في كتاب نجلاء النبراوي، وحقيقة الأمر مهما كانت الطرق التي تهتم بها المرأة الأندلسية ببيض الدود [3].

والكثير من المعلومات حول نساء الأندلس اللاتي كُنَّ نشطات وذوات مكانة اجتماعية، هناك مَن ارتبط اسمها بالبلاد الملكي وزوجات وأمهات وبنات وحفيدات وأخوات الأمويين من قرطبة أو حكام الطوائف، نذكر منهن على سبيل المثال، واللاتي اشتهرن في صناعة النسيج بالأندلس بنات الأمير الأندلسي المعتمد بن عباد من أعظم ملوك الطوائف سبنة (41هـ) وأن بنات المعتمد، استطعن توفير احتياجاتهن من غزل ونسيج وليوفرن لأنفسهم العيش منه، خاصة بعد أن سُجن أباهن الأمير المعتمد[4].

ويضيف محمود هدية أيضًا عملية تحضين التي تبدأ في شهر فبراير فتحضين النساء البزر (الشرانق)، لمدة أسبوع تحت صدورهن، ثم تُنشر على أوراق التوت التي جمعت وقطعت لها، لكى تتغذى

---

(1) النبراوى: المرأة العاملة بالمغرب والأندلس، ص27.

(2) الشامخ: المرجع السابق، 175.

(3) النبراوي: المرجع السابق، ص26، 27.

(4) هواري، موسى: تربية الحيوانات في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين، (ق1–7هـ/7–13م)، رسالة ماجستير، (الجزائر، 2009م)، ص169.

عليها، وتكرر لها هذه العملية أكثر من مرة وتفقص دودة القز في شهر مارس وينتج عنها خيوط الحرير حيث يتوفر لها الرطوبة والجو الملائم[1].

ونلقي الضوء على وظيفة (السَّراقة)، في هذا المجال ليس معناه اللصة، ولكن السراق وهو أجود أنواع الحرير وهي لفظة معربة من كلمة السوق أو سره هي إحدى المهن التي خصصت لغزل ونسج مادة واحدة وهو الحرير ذو اللون الأبيض، وحظيت هذه الصناعة باهتمام الأباطرة والخلفاء[2].

وفي نهاية المطاف إن عمل المرأة الأندلسية المسلمة في الحرير خلال فترة العصور الوسطى، كان عملاً عالمياً وحيوياً للاقتصاد المحلي والدولي، وإن النساء الصانعات للحرير في غرناطة أصبحن مهمات جداً لاقتصاد الأندلس بل لا يمكن ان تستمر بدونهن[3].

- انتشار شجرة التوت في أرجاء الأندلس:

الزراعة أحد أكبر دعائم الاقتصاد في أى بلد، وإن كتاب نفح الطيب لمؤلفه المقري يوضح كثيراً مِن أساليب الزراعة بالأندلس، واهتمام الأندلسيين بطرق الزراعة والري، فقد خُصصت بعض المحاصيل فقط في زراعتها بالأرض الأندلس.. أي تفردت بها الأندلس[4].

تعتبر أشجار التوت من ضمن الأشجار التي تم نقلها من الصين والهند إلى بلاد المغرب والأندلس، لما لها من أهمية في إنتاجها، وأن موسم زراعة هذه الأشجار في أول الربيع وفي الخريف، ويؤخذ من الأشجار أفراج خضراء في آواخر شهر فبراير، ويُزرع في أرض رملية رطبة ويسقى بالكثير من المياه، وشجرة التوت أنواع مختلفة ذكرت مسبقاً، ويضاف إلى الشجر سماد حتى تنبت بشكل جيد، وأحياناً هناك أنواع تنبت في البراري دون غرس، تنبت في أماكن قريبة من المياه[5].

---

(1) هواري، موسى: المرجع السابق، ص127.

(2) النبراوي: المرجع السابق، ص26، 27.

(3)Nutting Elizabeth, Making aliving in silk: Women's Work in islamic and Christian Granada, Spain, 4100- 1571, Journal of Women's History Johns Hopkins. University press, Volume 30, Number 1, 2018 pp. 12-34.

(4) بوشريط، أمحمد: مجلة العصور الجديدة، الزراعة بالأندلس من خلال كتاب نفح الطيب، دراسة في الإمكانيات والخصائص، ع1، (الجزائر، 2021م)، ص1.

(5) الأشبيلي، لأبي زكريا محمد بن أحمد بن العوام: الفلاحة الأندلسية، ت: أنور أبو سليم، وسمير الدروبي، وعلي راشد محاسنه، (د.م، 2012م)، ج2، ص125.

والجدير بالذكر قيام المسلمين بنقل وزراعة التوت في عدة مناطق بالأندلس منها شلير مرسية بغرناطة ومالقه وزرع في أمان واسعة وبشكل كبير لأهميته كمصدر لصناعة الحرير [1].

كذلك زرع في قُرى منها بل شوجيان ومدينة المرية وبسطة ووادي آش وولاية والبيرة، وشجر التوت زرع بكثرة في مناطق منها شنش وتُعد جيان وبسطه من المناطق التي أغلب مزارعها شجر التوت وهى نفسها مناطق صناعة الحرير [2].

أضف لِما سبق أن الأرياف في الأندلس تقوم بتربية دودة القز وزراعة أشجار التوت بكثرة وعلى نطاق واسع، ومن أهم هذه المناطق ريف البيرة وإقليم البشارات يُذكر أنها يوجد بها 600 قربة يعمل أهلها بزراعة التوت وتربية دود القز كذلك هناك قريه فنيانة* القريبة من وادى آش، كانت تعقد الاتفاقيات بين الفلاحين والمهنيين في صناعه الحرير وذلك باتباع شروط معينة لتوفر إنتاج وصناعة الحرير [3].

ومن المتعارف عليه أن غرس الأرض وزراعتها وتهيئة الأرض للزراعة عن طريق حرثها حرثًا عميقًا ثلاثة خطوط أو أكثر يزيل الأشواك وبقايا عروق الأشجار وبعض النباتات الضارة وتترك عرضة عند الحرث للشمس والهواء ليتخلل الهواء والشمس في أجزائها وكلما تأخر غرس الأشجار فتره طويلة تتعرض الحفرة ومكان الغرس للهواء والشمس[4].

وهذا الشيء يساعد على نمو الغرس بشكل سريع ويحفر للأشجار المراد غرسها حفرة تكون بمقياس أشبر إلى ذراع، وما يصلح من الأشجار أنواع فيغرس في (الترمدانات) وهي كلمة يونانية يقصد بها أحواض الغرس ثم تُنقل بعد أن تكبر وتنمو إلى الأرض المواد زراعتها فيها، ويتم غراسة الفرصاد أو

---

(1) بن ناصر، راضية: العلوم التجريبية في الأندلس علم الطبيعيات نموذجًا، (138/422هـ/756-1031م)، جامعة الجزائر، رسالة ماجستير، (الجزائر-2016م)، ص 43.

(2) بن ناصر، راضيه: المرجع نفسه، ص43.

* فنيانة: قرية قريبة من وادى اش في الأندلس، يوجد بها الكثير من الكروم والتوت بها طرز الديباج، الحميري: الروض المعطار، ص144

(3) قرني، حسن: المجمع الريفي في الأندلس في عصر بني أُمية (138-422هـ/756-1031م) (المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2012م)، ص128.

(4) الأشبيلي: المصدر السابق، ج2، ص7، 8.

التوت في أول الربيع وفي الخريف، يؤخذ منه أغصان جيدة ويغرس في شهر فبراير، وأن الأرض الرملية الرطبة هي التي تناسب غرس الفرصاد[1].

واعتمد الأندلسيون التطعيم كتقنية لتطوير الزراعة، ولزيادة الإنتاج الثمار والنباتات وتهجينها لتغيير شكلها وحجمها ومذاقها فهو أسلوب يتبعه المزارع يتطلب منه جهدًا وعلمًا ودراية بهذه التقنية، حيث يتبع في شجر التوت طريقة (تركيب الأنبوب) بحيث يتم قطع الشجر مِن أعلى أطرافها ويوضع الطين مكان القطع، ويترك لمده زمنية وتوضع القطعة في أنبوبة يسقى بالماء ثم يخرج اللقاح من الأنبوب وينمو[2].

ومما لا شك فيه أن اهتمام الأندلسيين بطُرق زراعة التوت وتربية دودة القز نتج عنه نظام يسمى (الشراكة) بين المزارعين والعاملين على إنتاج الحرير ويقصد بهذه الشراكة الاهتمام بدودة القز من حيث غذائها و استئجار عمال لتربيتها[3].

وهي طريقة يؤجِّر فيها صاحب أشجار التوت شخصًا يجمع الأوراق لتغذية دودة القز ويتم التوافق بموجب عقد بين صاحب الشجر والعامل الذي يجمع الأوراق يشتركان في الأجر أيما ينتجه من حرير يقسم بينهم وهي شراكة تجوز بين مربي دودة الحرير والإنتاج يكون من نصيب كل منهم[4].

وترتب على الاهتمام بزراعة أشجار التوت بإنتاج عدة أنواع من الحرير الذي سيعرض خلال الفصل التالي.

---

(1) الأشبيلي: المصدر السابق، ص9، 12.

(2) حسن، ياسين خضير: طرائق وأساليب الزراعة والري في الأندلس من خلال كتب الفلاحة، رسالة ماجستير (بغداد، 2007م)، ص155، 156، 184.

(3) سامعي: المرجع السابق، ص157.

(4) الونشريسى، أبى العباس أحمد بن يحي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقية والأندلس والمغرب، إشراف: محمد حجي، (نشرة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية، المغرب، 1981م)، ج5، ص36.

الفصل الثالث

أنواع الحرير ومراكز صناعته

- أنواع الحرير.
- أهم المدن الأندلسية التي تنتج الحرير.
- أسواق الحرير ونظامها.
- إشراف المحتسب على الأسواق.

- أنواع الحرير:

حملت المنسوجات في أوائل العصر الإسلامي الوسيط أسلوباً خاصًا تطور بالتدريج وانتشرت في البلدان الإسلامية، وكان النسيج ذا شهرة عالية والذى توجد أجزاء منه محفوظًا في متاحف عالمية ولازالت تسمى بأسمائها العربية، وأن القطعة المنسوجة تكتب عليها أنواع من الخطوط وزخارف وأسماء أمراء وعبارات وأدبيات شعرية وتحتوي على ألوان جميلة ممزوجة بخيوط من الذهب والفضة(1). وفي المقابل الفنون الإسلامية التي كانت بالأندلس اتسمت بطابع فنى ممزوج بثقافات من الفن العربي البغدادي والدمشقي الذي لقي صداه في أواسط الدول الأوربية، فقد كان الفن الأسباني عبارة عن محكاة للفن الشرقي العربي الأصيل، والذى وجد الكثير من المعجبين بهذا الفن في أوروبا وساهم في انتشاره، حيث كانت الأقمشة الحريرية الفاخرة التي تنتجها الأندلس على غرار الفن المشرق العربي من حيث جودة القماش ودقة صُنعه ومتانته، وذلك باستخدام الحرير بدل الصوف ووصلت الصناعة الحريرية في عهد الخلافة الأموية في الأندلس أوج نشاطها حيث زود الخليفة عبد الرحمن الأوسط دور الطراز عُمالاً من المشرق(2). وقد انتشرت الكثير من الأقمشة الحريرية المختلفه في جميع مناطق الأندلس وبلغت درجة كبيرة من التقدم، ونلاحظ وجود العديد من مصانع الطراز ذات نظام حكيم والأقمشة التي تميزت بعبارات كتبت بالخط الكوفى أضيف لذلك أن الخلفاء استعانوا بعمال من مصر لصناعة النسيج في القرن السادس للهجرة(3).

ومع توفر الحرير الفاخر في الأندلس في عهد ملوك وخلفاء بني أميه فقد عمل الصناع بعد إتقان من أجل تقليد المنسوجات البغدادية الدمشقية حيث كان في قرطبة الكثير من الأنواع(4).

وإضافة لما سبق وجود العديد من الأنواع التي تصنع في مالقة وأفضلها الحلل الموشية التي زاد عليها الطلب في الأسواق الأوروبية وهي نوع يُنسج من خيوط الذهب لذلك تسمى بالحلل الموشاة بالذهب

---

(1) جعفر: مرجع سابق، ص317.

(2) مورينو، مانويل جوميث: الفن الإسلامي في اسبانيا من الفتح الإسلامي للأندلس حتى نهاية عصر المرابطين، ت: السيد عبدالعزيز سالم، ولطفي عبد البديع، (مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، د. ت)، ص411.

(3) ماهر: مرجع سابق، ص123.

(4) بلباس، ليوبولدو توريس: تاريخ أسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية، ترجمة علي عبد الرؤف اليمنى، علي إبراهيم المنوفى، السيد عبد الطاهر عبد الله، (المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م)، مج2، ص419.

وهو غالي الثمن رفيع المستوى ويتجاوز صناعته ثمانية آلاف فقط في مالقه ويُزين بأسماء الخلفاء والأمراء كما هو موضح في شكل (9)[1].

يورد المقري في كتابه نفح الطيب أبيات للشاعر ابن سفر المريني الذي قال:

« في أرْضِ أنْدَلُسٍ تَلْتَذُّ نَعْماءُ ... ولا يُفارِقُ فيها القَلْبَ سَرَّاءُ

وليس في غَيْرِها بالعَيْشِ مُنْتفَعٌ ... ولا تَقومُ بحَقِّ الأُنْسِ صَهْباءُ

وأين يَعدِلُ عن أرْضٍ تَحُضُّ بها ... على المُدامةِ أمْواهٌ وأفْياءُ

وكيف لا يُبْهِجُ الأبْصارَ رُؤْيتُها ... وكلُّ رَوْضٍ بها في الوَشْيِ صَنْعاءُ

أنْهارُها فِضَّةٌ، والمِسْكُ تُرْبتُها ... والخَزُّ رَوْضتُها، والدُّرُّ حَصْباءُ » [2].

وهي أبيات وصفت حرير الأندلس من وشي فاخر في الصنع.

ومن خلال الرجوع إلى المراجع والكتب التاريخية التي ذكر فيها أهم أنواع الحرير في الأندلس في الفترة الأموية ودويلات الطوائف يمكن بيان أهم الأنواع التي تم حصرها:

القز: وهو الحرير الخام في حالته الأولى الذي يخرج من الصلجة أي الدودة دودة القز والحرير ويوجد ديدان الحرير التي تسمى القرمز والتي يستخرج منها الحرير القرمزي أي الأحمر وهذه الديدان تتغذى على أشجار البلوط.

حيث يعمل الكمادين وهم الذين يعملون على تغيير لون الثوب بوضع الأصباغ على القماش ويستعين هؤلاء على وضع اللون الأصفر الذي يستخرج من نبات العُصفر[3].

والديباج: النسيج المعروف باسم البروكار (Brocade) الديباج من الدبج، وهو الثوب الرقيق في الصنيع من النسيج الحريرى الخالص ويقال له (ديبا)[4]، الديباج هو نوع من الحرير السميك كان يصنع

---

(1) بكار، فرحات محمد إبراهيم: صناعة المنسوجات في مملكة غرناطة الإسلامية (خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر ميلادي)، (المجلة الليبية العالمية، ليبيا، 2017م)، ع28، ص8.

(2) المقري: مصدر سابق، مج1، ص209.

(3) العيساوى، طارق أحمد رجب: أسواق قرطبة في عصري الإمارة والخلافة (422-138هـ/755-1031م)، (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، 2016م)، ص83، 84.

(4) نصيرة، بكوش، المولودة قشيوش: الحِرف التقليدية في العهد الزياني النسيج نموذجًا، رسالة دكتوراه، (جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2020م)، ص3.

من خيوط الحرير وأُدخلت خيوط الذهب به اشتهر كثيرًا باسم الديباج المذهب بالأندلس وكان دقيق الصنع[1].

الستور المكللة: وهو قماش مريدي ناعم يرسم عليه زخارف على شكل أزهار ونباتات تشبه الأكاليل[2].

الأصبهاني: وهو من الأقمشة التي ذاعت شهرتها في العالم الإسلامي بالعصور الوسطى ويرجع اسمه لمدينة أصبهان أحد المدن الإيرانية.

الجرجاني: قماش يُنسب لمدينة جرجان الموجودة في إيران التي اشتهرت به كثيراً والذى كان تنتجه مدينة المرية هو نوع من الحرير الفاخر.

الدمشقى: من الأقمشة الحريرية الفاخرة والتي ينسب من دمشق.

جرا ينادين: قماش حريري عرف في جميع مدن غرناطة ولقي شُهرة في المدن الأوربية باسم[3] Granada.

السقلاطون: قماش حرير كان يُهدى للملوك والخلفاء، ذو ثمن باهظ و يُعد نسيج

حريري متعدد الألوان يُرسم عليه حيوانات وأشجار وهو نوع أصبحت المرية تتفوق في صناعته وهو رقيق الملمس سميك الصنع مطرز بالذهب تخصصت به أيضًا بغداد وعرف كذلك في بعض الدول الأوروبية[4].

الحلل الموشية: هي نوع تميزت به مدينة مالقة ذاع صيته لكثرة الطلب عليه في الأسواق المحلية والخارجية، كان هذا النوع يصنع في المرية.

والتى أجادت في صناعته وزينت هذا القماش بأسماء الخلفاء وكبار رجال الدولة وهذا النوع كان يُنسج بخيوط من الذهب لذلك سُمي بالحلل الموشاة بالذهب وكان غالي الثمن رفيع المستوى[5].

العتابية: من أجود أنواع الثياب التي تُصنع من الحرير والقطن لمختلف الألوان ويُنسب

---

(1) بكار، فرحات محمد ابراهيم: صناعة المنسوجات في مملكة غرناطة الإسلامية، ص8.

(2) رندة، قاسمى، ومنال، بلقايد: الصناعة النسيجية في الأندلس في (ق5 و6هـ/11 و12م)، رسالة ماجستير، (جامعة أكلى مجند أو الحاج، الجزائر، 2022م)، ص40.

(3) رندة، قاسمى: مرجع سابق، ص3، 4.

(4) أبو الفضل: مرجع سابق، ص172.

(5) بكار: مرجع سابق، ص8.

إلى منطقة العتابية الموجودة في العراق[1]. والعتابي يُنسج من خيوط القطن والحرير رقيق الملمس ذو صناعة دقيقة يتميز بلونين أو أكثر ممزوج بطريقة بديعة على شكل خطوط متعرجة متوازية مثل خطوط الحمار الوحشي لكنه سريع التلف، وهو نوع يبطن بطبقة من قماش رقيق كالقطن وعُرف في بغداد ونقل إلى الأندلس وبرعت الثانية في صناعته وكانت الحربة تصنع منه أفضل الأنواع وصدرت منه إلى إيطاليا وفرنسا[2].

المعاجر المذهبة: نوع من القماشُ يلتحف به و مفرد: المعجر ويقال أنه ثوب يمني وهو نوع من أنواع الحرير [3].

المختم المرقوم: وهو نوع من الحرير الفاخر كان يأتي مع الهدايا الفاخرة لملوك وخلفاء بني أمية[4].

الخز: هو تصنيف من الحرير والذى يصنع منه الثياب المتينة[5].

اليوسفى: وهو نوع من الأقمشة الحريرية الفاخرة، حيث كان الأمير عبد الرحمن بن الحكم الأوسط (206 – 238 هـ)، إذا خرج للنزهة مع الأمراء طلب من الراشدة المسؤولة عن القصر بأن تكسوه من رداء أو عباءة اليوسفى هو أفخر أنواع الوشي[6].

الديبيقي: وهو نوع آخر من الحرير الذي كان يُصنع في الأندلس.

الشرب والزرد خان: نوع آخر من الأقمشة التي يدخل الحرير في صناعتها[7].

السَّرق: وهو أجود أنواع الحرير وهو الحرير الأبيض[8].

والحرير الأبيض له درجات: الأبيض المائل للصفرة والمائل للأزرق ومنه المائل للحمار يقوم الصانع بغسله بصابون ليصل إلى درجه البياض، والأبيض من الحرير يتميز بعدة أصناف يُقاس بدرجه

---

(1) العيساوي: مرجع سابق، ص83.

(2) رندة قاسي: مرجع سابق، ص30، 31.

(3) علي، محمد كرد: غابر الأندلس وحاضرها، ص62.

(4) المقري، النفح: مصدر سابق، ص 357.

(5) الحشاء، أبو جعفر أحمد بن محمد: مفيد العلوم ومبيد الهموم، نشره وصححه: جورج س – كولان، (المطبعة الاقتصادية لصاحبها مصطفى عبد الله، المغرب، 1941م)، ج1، ص 42.

(6) عبدالمحسن: مرجع سابق، ص 193.

(7) رندة قاسى: مرجع سابق، ص14.

(8) البنراوي: مرجع سابق، ص27.

البياض، الأبيض اليمني وأبيض هندي وأبيض خيطي وأبيض فضي وأبيض سماوي ولا يختلف عن بعضها فقط بدرجة البياض التي تتضح مع النظر إليها خاصة إذا وُضعت مقابلة لبعضها[1].

وسنعرض بعض الصور لأقمشة حريرية صُنعت في الأندلس التي وجدت في متاحف عالمية.

- أهم المدن الأندلسية التي تنتج الحرير:

بلغت الأندلس شهرتها في التجارة والصناعة وكثرة الأسواق والبضائع والزرع والثمار التي كانت مصدرًا للصناعة، وكذلك رخص بضائعها ويُصنع في الأندلس الحرير متعدد الأنواع والألوان، وتصدر منه للبلدان الأخرى مصر واليمن ومكة وغيرها وهذا مصداق قول ابن حوقل « بالأندلس غير طراز يُرد إلى مصر متاعه وربما حُمل منه شيء إلى أقصى خراسان وغيرها »[2].

وتُعد صناعة الحرير من أقوى المنتجات الأندلسية التي تميزت بها عن غيرها من الأقاليم ولا يفوتنا أن ننوه على دور المدن التي ساهمت في الإشعاع الحضاري الذي تميز بجودة مصنوعاتها التي برهنت على مدى قوة ورقي الفكر العربالإسلامي الأندلسي مما ساهم في تطور الجانب الاقتصادي، وهنا لا بد أن نذكر أهم المدن التي كانت تنتج الحرير.

غرناطة*: وهي مدينة تقع جنوب الأندلس يصفها القلقشندي بأنها غاية النزاهة تشبه دمشق وأنهارها تصب من جبل الثلج الذي هو في جنوبها ويكثر بها الأشجار والثمار وبينها وبين قرطبة خمسة أيام[3]، ويصب بها نهر الوادي الكبير، كانت حدائقها يانعة مخضرة، وعلى ضفافها تكثر المزارع، وهي مدينة جمعت بين الزراعة والصناعة، فقد زُرعت في مروجها الفواكه والحبوب والكروم، وبها من الصناعات الكثيرة، وأحياؤها عامرة بالطرق، ويشرف عليها جبال شامخة والذي يعرف بجبل شُلير أو جلب الثلج، وعلى هذا الجبل توجد مزارع خضراء لا يفوتنا أنها كانت من معالم الحضارة، فقد كانت مركزًا للعلم والعلماء في المغرب الإسلامي ومركزًا للثقافة، يوجد بها حي مشهور الذي لا زال يحتفظ بالطراز الأندلسي الإسلامي، وهو حي البيازين، يمتاز بأبنية وطرق ضيقة كثيرة والمنازل، التي لازالت على الطراز الأندلسي الإسلامي، ومن الجهة الغربية منها يوجد القيسرية وهي مكان مشهور سوق كبير

---

(1) مؤلف مجهول: في صناعة صباغ الحرير، د.ن (د.م، د.ت)، ص17، 18.

(2) ابن حوقل: مصدر سابق، ص105.

* غرناطة قاعدة أندلسية، وإلى الآن تحتفظ بالآثار الإسلامية ولها منزلة خاصة في التاريخ الإسباني، فهي من أنبل المدن الأندلسية، مساحتها 5آلاف ميل مربع من الشمال تحدها قرطبة وجيان والبحر من جنوبها، القلقشندي: صبح الأعشى، ص214.

(3) القلقشندي: المصدر نفسه، ص213، 214.

امتازت به غرناطة يزخر بالحوانيت والأسواق التي اشتهرت ببيع الأقمشة الحريرية الفاخرة[1]، كانت غرناطة من أهم مراكز الحرير حيث كانت تصدر الحرير الخام إلى المدن الأوروبية وتفردت بصناعة الحرير وتصديره لتوفر موارده الخام وعناية المَهرة الحرفيين بها[2].

أضف إلى ذلك أن حرير (جرايناددين) من أقمشة الحرير المشهور لدى جميع مدن غرناطة الذى حمل اسمها Granada والذى عرف في الدول الأوربية بهذا الاسم نسبة إلى غرناطة[3]، ويُعد حرير غرناطة من الحرير الفاخر والجميل ولا يمكن المقارنة بأي حرير آخر إلاحرير العراق، ومن أشهر الأقمشة الحريرية في غرناطة[4].

الحلل الموشاة بالذهب والديباج الفاخر، والستور المكللة والسقلاطون والأصبهاني وغيرها من الأنواع[5]. وقد سيطر الحرير الأندلسي على تجارة البحر المتوسط وأسواقه الغربية خلال القرن الحادي عشر والثاني عشر الميلادي وقد عُرف نوع من الحرير في مصر وهو السقلاطون وهو حرير غرناطي[6].

ولا يفوتنا ذكر باب الرحلة بغرناطة القيسرية الذي يوجد في الجهة الغربية من هذا الباب القيسارية Alcaiceria الشهيرة كانت أفضل سوق للأقمشة الحريرية التي لا زالت حتى الآن[7].

قرطبة: اجتمعت كلمات الرثاء والوصف البديع لحضارة وفخامة قرطبة حاضرة الأندلس وأُطلق عليها عروس الأندلس لما بها من مبانٍ وقصور مشهورة وفخمة إلى يومنا هذا، وتُعد قرطبة قاعدة الدولة الإسلامية في الأندلس زهاء ثلاثة قرون وهي مركز الفتوحات والغزوات للدولة الأموية وهي مدينة عريقة ذات مساحة مربعة شوارعها عريضة لازالت تحتفظ بآثار الإسلامية مثل مسجد الجامع القديم الذي أُنشئ أثناء حكم الدولة الأموية[8].

---

(1) عنان، محمد عبدالله: الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال، (مكتبة الخارنجي، مصر، 1997م)، ص162، 168.

(2) عنان: محمد، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، (مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ت)، ص22.

(3) نصيرة: مرجع سابق، ص4.

(4) بكار: مرجع سابق، ص8.

(5) بكار: المرجع نفسه، ص4.

(6) كونسيتل: مرجع سابق، ص333.

(7) عنان: الآثار الأندلسية، ص180.

(8) عنان: المرجع نفسه، ص20، 21.

عندما قام الأمير عبدالرحمن الداخل (138-172هـ)، بتمصير قرطبة، الأمر الذي ساعد على الترجمة وتدوين الدواوين ورفع الأعمدة وعمل على استرجاع مجد الدولة الأموية ووطد الخلافة وجدد تراثها وحضارتها التي كانت بالمشرق، وأحاط نفسه بالفخامة والمجد والأبهة، وهو أول مَن أنشأ دارًا للطراز بالأندلس، ثم زادت توسعًا في عهد الخليفة عبدالرحمن الأوسط (206- 238هـ)، ويُعد أول مَن أحدث الطراز، كان مهتمًا بالتصاميم وإنشاء المنتزهات ومراسم الخلافة، وعمل على إنشاء دار للسكة في قرطبة وجعل النقود تحمل اسمه، وفتح باب المتاجرة للمشرق، وأنشأ دورًا للطراز بقرطبة حيث كانت تعتمد باستيراد المنسوجات في العراق ومصر والشام، أصبحت الأندلس منتجة لأفخم المنسوجات وتنافس بغداد والشام، كذلك قد أنشأ دارًا للطراز في أشبيلية التي اشتهرت بالحلل الموشية ذات الصور العجيبة نافست تلك التي كانت في قرطبة(1).

وقد شهدت المرية عدة صراعات سياسية، استطاع خلفاء بني أُمية إرساء القواعد الحضارية بها، وأقاموا دور الصناعة، وكان يُعمل بالمرية الديباج الذي ليس له مثيل ودقة في عمل هذا النوع من قماش الحرير، كذلك توجد لها عدة صنائع ليس لها نظير، ويشهد لعظمتها الجغرافيون، تكثر بها السفن التجارية، كذلك يُعد بها أكبر مصانع لصناعة السفن، حيث قام عبد الرحمن الناصر (344 هـ) ببناء سفينة كبيرة لحمل البضائع من المشرق إلى الأندلس(2).

كانت قرطبة من أهم المراكز التي تنتج الحرير وتُصدر وكان يُصنع بها الحرير السميك والحرير الناعم من الخز، وكان عدد عمال النسيج في قرطبة يقدر عددهم بـ 13 ألف عامل يصنع النسيج(3).

فقد كانت في قرطبة دار للطراز والخلع التي قام بإنشائها الأمير عبد الرحمن الأوسط تقع في مقدمة السوق العظمى العربية لقصر الخلافة وعُين عليها (خلف الفتى الكبير) سنة (313هـ/425هـ)(4).

المرية: مدينة من أكبر مدن الأندلس يوجد بها وادي بجاية المشهور وهي من المدن الساحلية التي تحتل مركزًا تجاريًا، ويقال أنها أفضل ما يُصنع بها الحرير وأنها تفوقت على قرطبة في صناعته(5)، وهي

(1) ابن عذارى، المراكشي (ت:695هـ): البيان المغرب في أخبار المغرب، أخبار الأندلس، (مكتبة صادر، بيروت، 1950م)،ج2، ص 88، 89.

(2) سالم، السيد عبد العزيز: تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، ص65.

(3) سليمة بن علي: إنصاف حابي، الحرف والأسواق في قرطبة من (القرن2هـ إلى القرن4هـ)، رسالة ماجستير، (جامعة الشهيد جمعة لخضر، الجزائر، 2020م)، ص11.

(4) هدية، محمود: مرجع سابق، ص135.

(5) الحميري: الروض المعطار، ص537.

وهي عظيمة مشهورة ذات شأن كبير اتصف أهلها بالعدل واللطف يوجد بها سواحل نظيفة وذات مناظر جميلة يوجد بها أحجار ملونة والحصى الصغيرة التي يُصنع به الرخام الملكي، كثيرة المنسوجات الحريرية، سواحلها تُعد ملتقى السفن التجارية وسفن الأوروبية منها يؤخذ أفضل البضائع، وهي دار للصناعة الثمينة، والفريدة يوجد بها أفضل أنواع الحلل الموشية النفيسة[1] ذات الصور العجيبة، ويقدر عدد الأنواع بحوالي 5800نول ينسج بالمرية[2].

وهي ذات طابع تجاري وصناعي، فقد كانت في عهد عبد الرحمن الناصر (955هـ)، مقرًا لصناعة السفن التجارية ومرسى سفن البحر المتوسط، وبلغت شهرتها أيضًا بصناعة المنسوجات التي كانت تنافس بها المنسوجات البغدادية، وتُعد من أهم المراكز لصناعة الحرير بل تحتل المرتبة الثالثة في تصنيع الحرير في المغرب الأقصى. والذي احتل أسواق أوروبا[3].

جيان: مدينة قريبة من أرض البيرة كثيرة الثمار والعيون وهي عبارة عن مدن صغيرة يحيط بها حصن كبير توجد بها أبذة وهي المعروفة عند العرب بمدينة العرب (أبذة العرب) بناها عبد الرحمن بن الحكم (176هـ-238هـ) وابنه محمد بن عبد الرحمن (207هـ-273هـ) وأضافوا لها مدينة أخرى تسمى بياسة وهي عظيمة الشأن أرض كبيرة بها الأشجار والزعفران توجد بها مدينة بسيطة وتُعد الأخيرة من أهم مراكز الطراز[4]، وجيان من أشهر مدن شرق الأندلس وقد لقبت (بجيان الحرير) لكثرة اهتمامهم بدودة الحرير، فقد كانت بها ثلاثة آلاف قرية كلها تربي دود الحرير تُعد مركزًا لأنواع كثيرة من الحرير ولشهرتها بالحرير وإنتاجه كان تجار العالم عندما يريدون أن يبتاعوا ملابس سألو أهي من حرير جيان[5]. والذي يُقال أنها بلغت 600 نوع من الحرير[6]، وتُعد البيرة إحدى مدن جيان المشهورة من أهم مراكز صناعة المنسوجات الحريرية وقد ازدهرت هذه الصناعة في خلافة الدولة الأموية بالمغرب، وفي القرن السادس والسابع للهجرة تمكنت من إنتاج أنواع من المنسوجات الحريرية المركبة[7].

---

(1) المقري: نفح الطيب، ج4، ص206.

(2) علي: مرجع سابق، ص62.

(3) موزينو، جويث: مرجع سابق، ص316.

(4) ابن غالب: مصدر سابق، ص284.

(5) نور الدين: مرجع سابق، ص45.

(6) علي: مرجع سابق، ص62.

(7) ماهر: مرجع سابق، ص123.

مالقة: مدينة ساحلية ذات كثافة سكانية وذلك لمميزاتها الاستراتيجية كثيرة الزوار ذلك لنشاطه التجاري الواسع يضيف الإدريسي قائلاً: « مدينة مالقة حسنة آهلة كثيرة الديار متسعة الأقطار بهية كاملة سنية، أسواقها عامرة ومتاجرها دائرة ونعمها كثيرة »[1].

وتُعد مالقة من أهم مراكز الحرير في الأندلس، كان بها دار الطراز لصناعة المنسوجات الحريرية التي كانت تنافس بها المرية، وتُعد أيضًا أكبر مركز لصناعة الحرير والأقمشة الفاخرة[2]، وهي عامرة بأسواقها المكتظة بالزوار، والتجار والبضائع كذلك اهتم أهل مالقة بالزراعة بشكل كبير فقد زرعوا الكثير من الفاكهة التي تحمل منها مجففة إلى الشام ومصر، كذلك اشتهرت بزراعة الجوز والتين والتفاح والفرصاد أو التوت، وتميزت مالقة بالكثير من الصناعات ذلك لوفرة المواد الخام كالحرير، كذلك صناعة الجلود والسفن وصناعة الحديد، وقد أُطلق عليها اسم (رية) ويقصد بها السلطانة أي سلطانة البلاد، فقد كانت بها قلعة منيعة، وهي مدينة ساحلية عرفت بالإسبانة Malaga وكانت تعرف باسم (المملح) أو Malace يقصد بها نوع من الأسماك كانت تتوفر في سواحلها، ونظرًا لموقعها الجغرافي المهم ولوجودها على ملتقى طُرق بحرية وتجارية وقريبة من حوض غرب البحر المتوسط، فقد أثر ذلك على النشاط الاقتصادي وأصبحت إحدى أكبر المراكز الاقتصادية بالأندلس، وتأتي شهرتها بعدة سلع تجارية تحمل في سُفنها الجلود والصوف والسيوف والغزل والمنسوجات، حيث أنها تمتلك أسطولاً كبيرًا يجوب بلدان العالم يحمل سلع الأندلس ويأتي بسلع من دول أخرى، ومن بين السلع الفاخرة التي تحملها السفن المالقية الأقمشة الحريرية التي يكثر عليها الطلب مثل الموشى الحريري الذي يصدر منه بكميات كبيرة[3].

مرسية: وهي حاضرة الأندلس وتُعد من أهم مراكز النسيج يصفها المقري بأنها «المدينة التي تجهز بها العروس لشهرتها بالوشى والحرير والبسط التنتلية التي تصدر بخارج البلاد ...»[4]، وهي من مدن الأندلس العتيقة، يوجد بها الكثير من المزارع كذلك تُعد مدينة تجارية، واشتهرت بأسواق موسمية على

---

(1) الإدريسي: مصدر سابق، ص565.

(2) الشريف، خالد بن عبدالله: مدينة مالقة منذ عصر الطوائف حتى سقوطها (دراسة سياسية اقتصادية) (896هـ/1466م)، (مكتبة طريق العلم، الرياض، 2009م)، ص271.

(3) المجالي، سحر عبدالمجيد مناور: مدينة مالقة الأندلسية دورها العمران والاقتصادي والثقافي، (مجلة كلية الآداب، د.م، 2017م)، ص532، 542.

(4) المقري،: نفح الطيب، مصدر سابق، ص207.

ضفة النهر على الطريق الشرقية بها يُباع فيها الطيور والخضروات والملابس، وبها الكثير من الحمامات[1].

واشتهرت بأقمشتها الفاخرة الحريرية، تميزت بصناعة الوشى والديباج واختصت به، كذلك اشتهرت بصناعة البسط التنتلية التي كانت تصدرها إلى عدة بلدان بالمشرق، وهي ذات أسواق عامرة لها سور عظيم منيع، وقد عمرت مدينة مرسية أثناء حكم خُلفاء بني أمية وأصبحت من حواضر الخلافة[2].

بسطة: مدينة بالقرب من وادي آش ذات موقع حسن عامرة بالسكان، يكثر بها الأسواق والصناعات وشجر الزيتون وتُعد إحدى أهم المدن تنتج الحرير، بينها وبين جيان ثلاث مراحل وهي تُعد من كور حيان بها شجر التوت الكثير يوجد بها طرز الوطاء البسطى من أنواع الديباج الذي ليس له نظير[3].

تُعد من المناطق التي تصنع الحرير في الأندلس والتي وضعت لها نظامًا وقوانين لبيع وشراء هذه السلع التي نستهل به الحديث في الجزء التالي.

- أسواق الحرير ونظامها:

تميزت الأندلس بتعدد أسواقها ومنتجاتها وكثرة البضائع في فترة حكم الدولة الأموية، حيث تقدمت الحياة الاقتصادية لاستقرار البلاد سياسيًا، واهتم خلفاء بني أمية بإنشاء المباني ومن جملتها الأسواق حيث شهدت الأندلس نظامًا محكمًا للسوق في كل المدن الأندلسية، وهنا يأتي إبداع المسلمين في وضع الخطط وقوانين للسوق وللتجارة والتجار، فكان لكل بضاعة بالسوق مكان مخصص لها واسم يحمل معنى بضائعها؛ مثل سوق العطارين هو يحتوي على باعة العطور، ونظمت الأسواق بشكل أبهر الناس؛ ليس هذا فقط؛ بل خصصت للتجار أماكن للراحة كمخازن لتخزين بضائعهم سميت حوانيث، وفنادق ومطاعم[4].

كان من الشائع في الأندلس تسمية الأسواق ببضائعها أو الصناعات التي تتوفر فيها وهو ما سبق ذكره، وهذه الأسواق كانت تحظى برعاية الخلفاء والدولة ومن هذه الأسواق سوق العطارين، والدباغين، والنجارين، والفخارين... إلى غير ذلك من الأسواق التي سُميت باسم بضائعها، وكانت هذه البضائع تحمل توقيعها أو رمزًا لصنائعها وذلك لمعرفة التراث المهني، وتشير أيضًا لمعرفة صاحب المهنة أو

(1) عنان: الآثار الأندلسية، مرجع سابق، ص، 100.

(2) سالم: تاريخ وحضارة، مرجع سابق، ص78.

(3) الحميري: مصدر سابق، ص44، 45.

(4) الزغلول: مرجع سابق، ص138، 139.

تلميذه الذي تعلم على يديه، فمثلاً صانع النسيج يكتب على قطعة النسيج التي صنعها اسم الصانع وذلك لأن المحتسب وهو مسؤول السوق الذي يدقق على صنع ودقة القماش ومدى إتقانه، بأن يكتب الناسج اسمه على القماش بحيث لا يتبدل بقماش آخر، وما تم استخلاصه من هذا القول هو منتهى الترتيب والنظام الذي كان شائعًا في الأندلس في فترة حكم خلفاء بني أمية[1].

أضف لما سبق ازدهار الأسواق بالسلع والمنتجات؛ ويرجع ذلك لكثرة منتجاتها الزراعية واهتمام الخلفاء بالزراعة التي أظهرت الكثير من المنتجات والتي جعلت الأندلس تزدهر بالبضائع في الأسواق، تلا ذلك تنوع الأسواق فقد كانت المدن وهي تزخر بالبضائع أسبوعيًا فيحدد يوم من الأسبوع يكون مخصصًا لها، وهناك الأسواق الموسمية التي تقام بعد رجوع التجار من رحلاتهم محملين ببضائع متنوعة في فترات زمنية معينة، ومما يلفت النظر أن أسواق الأندلس التي تضم العديد من الصناعات والبضائع كلاً حسب مهنته لم تكن مكانًا للبيع والشراء فقط بل إنها أصبحت مكانًا لتلقين الصبيان الصغار وتعليهم بعض الحروف اليدوية، وكانت مكانًا لتبادل الخبرات، فقد أضحت غرناطة تجمع الخيرات من صناع وباعة ووجدت بها أسواق كثيرة تضم عددًا من البضائع في الأحياء القديمة بالمدن، وزخرت مدينة أشبيلية ومدينة بلنسية بأسواق كبيرة[2]، فقد وجد في أشبيلية شارع عُرف بالقيسارية بجانب كنيسة (سان سلفادور) كان يضم سوقًا خاصًا بالثيات وسوقًا للصباغين الصاغة والعطارين، كذلك كان هناك حوانيت وفنادق للتجارب، واستمرت هذه القيسارية إلى مطلع القرن التاسع عشر[3] ونستنتج أن أسواق الأندلس كانت ذا درجة عالية من التطور والتقدم وهذا يدل على تطور المجتمع الأندلسي ومدى تقدم الأنظمة والقوانين التي من شأنها تطور نظام البيع والشراء وتنظيم الأسواق[4].

ومن الضروري النظر للمعاملات التجارية التي تحدث في الأسواق فقد كانت بعدة طرق منها[5]:

1- البيع بالمعارضة: وهي تعويض سلعة بسلعة أخرى أو بمبلغ في المال يساوي قيمة السلعة.

2- طريقة المزايدة: هو الاستعانة بدلال يقوم بيع سلعة مقابل أجر معين.

3- البيع بالتقسيط: هو دفع ثمن السلعة أو البضاعة بشكل دفعات على فترات زمنية متباعدة.

---

(1) الحربي: الأيدي العاملة في غرناطة، ص321، 322.

(2) عبد القادر، سليمان: صناعة النسيج في الأندلس من قيام الدولة الأموية إلى سقوط غرناطة (138-897هـ/756-1492م)، رسالة ماجستير، (جامعة غرداية، د. م- 2020م)، ص49، 50.

(3) سالم: في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مرجع سابق، ص218.

(4) عبدالقادر: صناعة النسيج، مرجع سابق، ص49.

(5) بن ساعو، محمد: التجارة والتجار في المغرب الإسلامي القرن (7-10هـ/13-15م)، (الجزائر، 2014م)، ص93.

4- البيع بالرهن: تسليم سلعة مقابل وضع أملاك للمشتري تحت تصرف البائع تكون ضمانًا له.

5- نظام الوديعة: هو وضع بعض التجار أشياءهم لأصحاب الحوانيت ليبيعوها عوضًا عنهم.

واستخدم التجار عقود البيع والشراء وتتضمن هذه العقود تاريخ العقود وانتهاءها وقيمة النقود أو البضائع، وكان يوجد شخص متخصص في هذه العقود يأخذ مقابل عمله[1].

وأن تخصص الأسواق كلاً حسب بضاعته ساعد على التطور التجاري بحيث يجتمع أصحاب المهن والحرف في مكان واحد، وأمدتنا الكتب بالكثير من أسماء الأسواق من جملتها سوق النساجين، أيضًا سوق الحرارين وهو سوق خاص ببيع الثياب الحريرية، وسوق الشقاقين وهو نوع من الثيات الخاصة بالنساء وهي قطعة من الكتان وهو نصف ثوب أي: الثوب يشق إلى جزئين، وفي قرطبة وجدت أسواق غريبة مثل سوق (المرقطال) كان يباع فيه الثياب المستعملة، كما كان في كل مدينة بالأندلس سوق الغزل وهو خاص بالنسا، وفي المرية سوق خاصة بالأقمشة الحريرية، حيث بلغت شهرتها في الأسواق التجارية[2]، أما أسواق الغزل والنسيج فهي رائجة وكثيرة الأرباح وعامرة بالصناع، فقد بلغ عدد العاملين في أسواق النسيج ما يقرب عن 30 ألف حائك، وأغلبهن نساء وهن القائمات على الأسواق، لا ننسى أيضًا سوق الصوافين والقطانيين وسوق الخياطين، ونظرًا لأهمية هذه الأسواق، وضعت الدولة مشرفًا عليها سمي (عريف الخياطين)؛ له صلة مباشرة بالقصر يمكث في مكان خاص به، مهمته متابعة جودة القماش، وكان هناك سوق خاص فقط بالثياب التي تصنع بالقز والخز[3].

ومما لا شك فيه أن صناعة المنسوجات الحريرية أظهرت مهارة من عمال الأندلس فقد تمكنوا من تحقيق جودة للقماش الحريري ما لم تصل إليه بعض الدول الأخرى؛ ولوفرة المواد الخام والقدرة التسويقية لهذه البضائع، كما ساعد على حل أزمة البطالة من عامة الشعب، وللمحتسب أهمية عظمى في هذا المجال وهو ما نطلع عليه فيما يلي.

---

(1) بن ساعو: التجارة والتجار: مرجع سابق، ص40.

(2) السامرائي، بهاء أحمد جاسم محمد، أسواق بلاد الأندلس في القرن الرابع الهجري حتى نهاية القرن السابع هجري، رسالة ماجستير، (بغداد – 2012)، ص، ص، 59، 60.

(3) العيساوي، طارق أحمد رجب: أسواق قرطبة في عصري الإمارة والخلافة (422-148هـ/755-1031م) (د.ت، د.م) ص 80، 84.

- إشراف المحتسب على الأسواق:

اهتم خلفاء بني أمية منذ بناء دولتهم في الأندلس بتنظيم شؤون الدولة، وعلى الرغم مِن انشغالهم بالحروب والثورات إلا أن تنظيمهم للوظائف داخل المدن والبلاد من أساسيات دورهم[1]، ومن جملة هذه الوظائف الحسبة: والحسبة في الأندلس ارتبطت بقضاء الدولية، حيث أن المحتسب يُعد قاضيًا، وهي وظيفة تتطلب الدراية بعلوم التشريعات الإسلامية ومهنة الحسبة قد يتولاها قاضي الدولة، يتميز بعلمه بأمور القضاء، وهنا يتضح مما تقدم أن الحسبة هي الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله[2].

ذكر آنفًا أن الخلفاء الأمويين بالأندلس قاموا بتنظيم الأسواق حسب تخصص كل حرفة، وذلك لتسهل الرقابة والإشراف عليها، وهنا يأتي دور المحتسب في تنظيم هذه الأسواق أو الإشراف عليها، وجدير بالذكر أن للمحتسب معاونًا يسمى صاحب السوق، بحيث أن لكل سوق مسؤولاً عليه أو أمينًا أو صاحب السوق، فيكون لكل تخصص أو حرفة أمين عليها مثل أمين الغزل أو أمين دار الطراز أو أمين النساجين وغير ذلك وبهذه الكيفية يسهل على الدولة مراقبة الأسواق والحرف[3].

إن الدراسة التي قدمها شنينة حسين عن الحسبة والمحتسبين والمحتسب في بلاد الأندلس كانت جديرة بالقراءة؛ فقد أمدتني بوافر المعلومات التي تخص المحتسب؛ فذكر الكثير من المحتسبين الذين كان لهم دور فعال في أحكام السوق وتنظيمه في تلك الفترة، كذلك كان لكل محتسب أعوان أو غلمان يساعدونه في تنفيذ أحكامه[4].

كان من هؤلاء المحتسبين والذي تولى فترة حكم الأمير الحكم الربضى (180هـ- 206هـ) أبو قرعوس بن قرعوس الثقفي (ت220هـ)، تولى أمور السوق في قرطبة، كان رجلاً شجاعًا وأوامره تطبق حتى داخل القصر، كان غاية في الصلابة والحزم والشدة في تطبيق القوانين الخاصة بالسوق، وأيضًا أبو عبد الله محمد بن خالد بن مرتنيل القرطبي (ت220هـ) المعروف بالأشج، كان من قضاة الأمير عبد

---

(1) حسين، شنينة: الحسبة والمحتسب في الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط مدينة غرناطة، (كلية العلوم الإسلامية، الجزائر، 2012م)، ص 62، 64.

(2) بن مرشد، عبد العزيز بن محمد: نظام الحسبة في الإسلام دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د. م – د.ت)، ص42.

(3) العموري، محمد عبدالله، والشمري، يوسف كاظم: مجلة العلوم الانسانية، الحسبة في الأندلس، رسالة ماجستير، (جامعة بابل، بغداد، د.ت)، ص90.

(4) حسين، شنينة: مرجع السابق، ص94.

الرحمن بن الحكم، كذلك كان يشرف على أسواق قرطبة، كان صلبًا، في أحكامه، أضف إلى ذلك المحتسب الذي ذاع صيته أحمد بن نصر بن خالد أبو عمر الطليطلي (288هـ) الذي تولى القضاء في جيان كذلك الشرطة، وكان على عهد الخليفة الحكم المستنصر (350هـ-366هـ)[1].

الملاحظ في وظيفة المحتسب هو درايته بعلوم الدين، ومكانته في المجتمع تجعل له نفوذًا وفرض القوانين بموجب الصلاحية التي يتحصل عليها من الخليفة دون الرجوع إلى الخيلفة، وتُعد الحسبة وظيفة مستقلة عن باقي الوظائف يتم تعيين صاحب السوق المعروف بالمحتسب من الخليفة مباشرة، وللمحتسب صلاحية التدخل في الشؤون العامة كالأخلاق والآداب الإسلامية للمجتمع ومكافحة الفساد وكل ما يخالف الشريعة الإسلامية، ويصف المقري[2] تجوال المحتسب في الأسواق بأنه يقوم بالسير بنفسه بين الأسواق ويكون بجواره أعوانه وميزانه الذي بيد أعوانه فيزن كل ما هو مخالف وغيره ويراقب سعر البضائع فيقول «لهم في أوضاع الاحتساب قوانين يتداولونها ويتدارسونها كما تتدارس أحكام الفقه لأنها تدخل عندهم في جميع المباعات»[3].

هذا مُجمل عمل المحتسب في الأسواق يعمل ليلاً ونهارًا للنهي عن المنكر والمخالف والغش والفساد بجميع أنواعه، وذلك لخدمة البلاد وتوفر الأمن والاستقرار[4].

كان لدى أمين السوق أو أمين الطراز أنموذج من القماش الجيد الذي يرجع إليه لمقارنة بالقماش الآخر ليرى مدى حُسنه ورداءته، ويكون لديه ختم خاص به للختم على المنتجات التي ثبتت جودتها[5].

يوضح السقطي في كتابه آداب الحسبة، أن الخيط الذي يخاط به القماش لا بد أن يكون خيطًا كاملاً ليتمكن من شده حتى لا يفسد الثوب، وينقص طوله والثابت فيه طول الثوب 16 ذراعًا طولاً وأربعة أشبار عرضًا، فلا يخرج عن 16 أوقية وإذا نقص عن ذلك فيُعد غير محكم الصنع ومخالفًا للوزن[6]، ويضيف إذا وجد خيط الكتان مع خيط الحرير المنسج قل وزنه وكان قماش رقيًا لأن الحرير رقيق وخيط

---

(1) حسين: المرجع السابق، ص64.

(2) المقري: المصدر السابق، ص218.

(3) المقري: المصدر نفسه، ص218.

(4) حسين، شنينة: المرجع السابق، ص204.

(5) المعموري: المرجع السابق، ص91.

(6) السقطي، أبي عبدالله محمد بن أبي محمد المالقي الأندلسي: آداب الحسبة، أعده ونشره: جورج كولان، وليفي برونفسال، (المغرب، 1931م)، ص 62، 63.

الكنان ذو وزن، وصنع العمائم المفتولة من الحرير يصبغونها أحيانًا بالصمغ ويُعد ذلك غشًا، فإن الحرير بها يتشابك ويكون غير نافع[1].

كان لثوب الحرير معيار وقواعد إذا قل وزنه عن واحد وعشرين أوقية، فلا يعد جيدًا ولا يتماشى مع المعيار، ولا يكون الصنف جيدًا ويكون مغشوشًا، ويفضل في قماش الحرير أن يكون متينًا ناعم الملمس، ومن مهام الحرار وهو صانع الحرير عدم خلط الغزل الرفيع مع الغزل الغليظ فهو أيضًا يُعد نوعًا من الغش[2].

وإن القزازين يستخدمون الحرير الأبيض أو ما يسمى (السَّرق) قبل اكتمال طبخه، فإنه يستخرج ويضبغ وهو ما يضعف الغزل، الأمر الذي يجعل لونه يتغير بعد استعماله ومنهم من يضع الزيت أو السمن ليجعل الغزل أكثر لمعانًا ونعومة؛ هنا لا بد للمحتسب أو صاحب الطراز أن يقف على هذه المخالفات حتى يتسنى له استخراج حرير ذي درجة عالية من الجودة؛ الأمر إذًا في المقام الأول هو إنتاج حرير من أفخم وأجود ما يكون، جعل منه بضاعة مطلوبة في السوق الدولي حتى أنه أصبح من الفنون التي تم تقليدها في الأواسط الأوروبية هذا ما سيطرحه الفصل التالي[3].

---

(1) السقطي: مصدر سابق، ص 62، 63.

(2) هدية، محمود: المرجع السابق، ص81.

(3) هدية، محمود: مرجع سابق، ص82.

الفصل الرابع

أثر الحرير في المجتمع الأندلسي والأوروبي

- أثر تجارة الحرير على العلاقات الخارجية.
- تأثير المنسوجات الحريرية الأندلسية في الأوساط الأوروبية.
- ملابس الخلفاء والأمراء والنساء.

- أثر تجارة الحرير على العلاقات الخارجية:

التجارة من أهم العوامل التي ساعدت على تطوير العلاقة بين الدول؛ ذلك للاستفادة المشتركة بين الأطراف وتنمية العملية الاقتصادية والتاجر كونها علاقات كبيرة، بين جميع الثقافات، ذلك عن طريق نقل التجارة ونقل بضائعهم لدول مختلفة، كان لعصري بني أمية ودويلات الطوائف بالأندلس دور كبير في نشاط الحركة الاقتصادية، وأن الدولة الأموية على ترابط تجاري بينها وبين دول الغرب، أدت لسهولة عبور التجار الأندلسيين عبر طرق كثيرة إلى بلدان العالم، على الرغم من اختلاف مذاهب التجار إلا أنهم كونوا علاقات تجارية اقتصادية ساعدت على نمو اقتصادي مشترك[1].

وعصر الخلافة في الأندلس، يعد من أزهى العصور، فقد ازدهرت الثقافة الأندلسية وكانت النهضة شاملة، وذلك بسبب ظروف البلاد المناسبة التي وفرها الخلفاء من استقرار سياسي وأمن ورخاء ورقي وتحضر، الذي حدث في القرن الرابع عشر الهجري، خاصة فترة حكم الخليفة عبد الرحمن الناصر، وابنه الحكم المستنصر بالله، ويعد تشجيعهم شرطًا لتطور المجتمع الانساني وتقدمه[2].

وقد شجع الأمراء والخلفاء على التبادل التجاري من دول المشرق العربي واشتروا بضائعهم بأغلى الأثمان مثل المجوهرات والكتب والمنسوجات وبعض الصناعات الأخرى، كما أن هناك بعضًا من أجزاء الأندلس التي سيطر عليها الأسبان في الجزء الشمالي أطلق عليها الممالك النصرانية منها ملكة، ونبرة* وقتشالة، وليون**، حيث أن الأسبان استطاعوا السيطرة عليها وأخذها من مسلمي الأندلس، خلال فترة حكم الدولة الأموية (138-316هـ/755-928م). على الرغم مِن حالة الصراع التي كانت بين الطرفين، لكن كان هناك تبادل تجاري وقام تجار اليهود بالمرور منها باستخدام نفوذ الدولة الإسلامية بالأندلس[3].

وفي فترة حكم الخليفة عبد الرحمن الناصر، قام بتشجيع التبادل التجاري بين هذه الممالك وكذلك الدول الأوروبية، وكانت هناك عدة اتفاقيات تجارية في هذه الفترة سنة (319هـ/931م) ولكي يسهل عمل

---

(1) حمدي، سعيدة، وزويق سميرة: التجارة بين بلاد المغرب والأندلس بين القرن (3-6هـ/9-12م) من خلال كتب الجغرافيا والرحالة، رسالة ماجستير، (المدينة المنورة، 2016م)، ص8، 9.

(2) مادي، محمد فرج: الثقافة في قرطبة في القرن الهجري الرابع مقومتها ومكونتها وإسهاماتها، دار الكتب الوطنية، (بنغازي، 2018م)، ص99.

* نبرة: منطقة بأسبانيا قريبة من قتشالة من جهة الشرق صغيرة المساحة وقاعدتها بنبلونة تُعد من ممالك النصرانية، القلقشندي: مصدر سابق، ج5، ص261.

** ليون: قاعدة من قوعد قشتالة، بها التجارات الكثيرة ومكاسبها كبيرة، الحميري: الروض المعطار، ص174.

(3) الزغلول: مرجع سابق، ص131.

التجار ولمكانة الدولة الأموية بالأندلس ونشاطها وازدهارها الاقتصادي جعل دول الجوار والمدن الساحلية في الأقاليم الأوروبية المجاورة تقدم على عقد اتفاقيات معها ذلك لكسب ود خلفاء بني أمية وتحقيقًا لمصالحها، ومن الملاحظ أن التجارة النسيجية التي تصدر من الأندلس على درجة عالية من الشهرة والحسن، الأمر الذي جعلها تنشط حركة التجارة والصناعة وحل أزمة البطالة أيضًا[1]، والجدير بالذكر أن خلفاء بني أمية كانوا يقدمون مصلحة البلاد على صراعات ومنازعات بينهم وبين الأوروبيين، حيث أنهم قدموا استعدادهم للمصالحة وللتبادل التجاري وتبادل المصالح بينهم وهو ما تم فعلاً خلال سنوات من تواجدهم بالأندلس، عن طريق إقامة سفارات في الأندلس[2].

على الرغم مِن الصراع الديني الذي كان بين مسلمي الأندلس وأوروبا لم يمنع من إقامة علاقات تجارية وتبادلات بين الطرفين، فقد شهد القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي تفوق الأندلس سياسيًا واقتصاديًا الأمر الذي جعلها تفرض وجودها في الوسط التجاري الأوروبي، في الوقت الذي ساد فيه الفقر والجهل في أوروبا جعلهم يندفعوا للأندلس للعيش[3].

فقد ازدهرت التجارة الأندلسية بسبب كثرة البضائع الفاخرة ونجاح نظامها الاقتصادي الذي أسفر عن التبادل التجاري الضخم مع شتى الدول العربية كانت أو أوروبية، حتى أن النقود العربية الإسلامية التي كانت تتداول في الأندلس هي نفسها وجدت في دول أوروبية والممالك النصرانية، كان المسيحيون والأوروبيون يفضلون الملابس العربية التي تنتجها الأندلس وكانوا يستوردونها بكثرة، فقد صدرت المنسوجات الحريرية الفاخرة لدول كبيرة وذلك لشهرتها، وكانت منسوجات قرطبة من أهم البضائع في أوروبا وإيطاليا، وأن الغرب المسيحي يفضلون استيراد الأقمشة الفاخرة لمادة القماش التي تسمى عند الغرب المسيحي (spaniscum) وأن الأوروبيين لم يستطيعوا مقاومة الحرير الأندلسي[4].

كما نجد الأوربيين في القرن الثاني عشر توجهوا إلى الأندلس وصقلية* التي تُعد بوابة الأندلس للتعرف على شتى العلوم، وكان الإقبال كبيرًا على طليطلة التي تميزت بكافة العلوم، وقد لعبت صقلية

---

(1) الزغلول: المرجع نفسه، ص133.

(2) مرسي الشيخ، محمد محمد: دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشر الميلادي (755م-796م/138هـ-366هـ)، (مؤسسة الثقافة الجامعية، د. م- 1990)، ص216.

(3) المجبري، اسماعيل إبراهيم عبد الله: العلاقات التجارية الخارجية لبلاد الأندلس (138-422هـ/755-1030م)، رسالة ماجستير، (جامعة بنغازي ليبيا – 2019م)، ص111.

(4) المجبري: المرجع السابق، ص 125، 130، 117

* صقلية: على سواحل البحر المتوسط جزيرة على شكل مثلث كثيرة الموانئ، الإدريسي: نزهة المشتاق، ج2، ص622.

دورًا كبيرًا في نقل الحضارة الأندلسية إلى أوروبا وإيطاليا فقد كانت جسرًا لنفل الحضارات للعالم الغربي وكان دور المسلمين كبيرًا، فقد وصلت الصناعة النسيجية وتربية دود القز وصناعة الحرير إلى صقلية عن طريق الأندلس، ففي القرن الثالث عشر سطعت صناعة الحرير من أرض الأندلس إلى المدن الإيطالية، فأصبحت صقلية وإيطاليا أول مكانين لإنتاج الحرير بعد العرب، ويُعد الأمير عبدالرحمن الثاني (الأوسط) هو مَن أدخل فكرة دار الطراز بجانب قصر الخلافة، التي تنتج ملابس فاخرة، ويطرز حافتها اسم الأمير ويشرف على دار الطراز (صاحب الطراز) كذلك هذه الآلية التي كان أول من قام بها مسلمي الأندلس أصبحت من نظم صقلية كذلك في إيطاليا[1].

أن أباطرة صقلية أرسلوا صناعًا مسلمين لصناعة للحرير في أسبانيا إلى صقلية وصناعًا للقطن فقط من أجل الاستفادة من خبراتهم في صناعة المنسوجات الحريرية وتبادلت الخبرات[2].

مما لا شك فيه أن الفنون نقلت إلى الشرق والغرب، وصناع الأندلس كانوا بدرجة عالية من النبوغ في الصناعة، كان من أهم ما تستورده بلاد المغرب الثياب المطرزة من الحرير والملابس القطنية، فقد حملت من الأندلس منتجات إلى الغرب العربي، وكانت الأندلس تستورد من المغرب الأقصى الماشية وغير ذلك من البضائع، من الثابت هنا أن انتشرت المنسوجات الأندلسية على نطاق واسع في جميع أنحاء العالم الإسلامي منذ القرن التاسع الهجري، عندما حمل التجار اليهود الرديان من الديباج إلى مناطق البحر المتوسط، وقد تاجر الأندلسيون بالحرير والكتان، وإن هذه المنسوجات تنتشر بكثرة في قرطبة الأموية، كما أن الحرير الأندلسي وصل إلى مصر وخراسان شمال غرب أفغانستان، وتُعد سرقسطة من المناطق المنتجة للمنسوجات الحريرية الثمينة، وانتشرت في أنحاء العالم، وكثر عليها الطلب وخاصة منسوجات العباءات لبعض الدول العربية، وقد دخلت المنسوجات الأندلسية إلى الدول المسيحية من خلال التجار والتي صُنعت من ناسجون الأندلس، في الفترة التي لم يكن المسيحيون ينتجون مثل هذه الأقمشة الفاخرة، ويتضح ذلك من خلال المنسوجات الحريرية التي نُقلت عبر التجارة في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، وهي السلع الأكثر شيوعاً (خيوط الحرير الخام) [3]، الذي يُعد من

(1) الطيبي، أمين توفيق: دراسات في تاريخ صقلية الإسلامية، (دار الكتب الوطنية، بنغازي،1990م)، ط1، ص 120، 126، 127.

(2) الطيبي: المرجع نفسه، ص127.

(3) Olivia Remie Constable, Trade and Traders in Muslim spain, P.P. 174, 176, 177.

أجود السلع وأثمنها على الأطلاق كما تعتبر التبادلات التجارية بين الأندلس والدولة العربية والغربية تبادلاً تجاريًا واسعاً ضخمًا[1].

كما نجد سيطرة حرير الأندلس على تجارة البحر المتوسط وأسواقه الغربية في القرن (الحادي عشر والثاني عشر الميلادي)، كذلك أن مصر وجد بها نوع من الحرير الذي يرجع أصله لغرناطة وهو حرير السقلاطون، ووجد في إيطاليا (سوق الناصري) في جنوب إيطاليا يعد من أهم أسواق الحرير بالأندلس الذي سيطر على أوروبا، وأصبح منافسًا لحرير دول الجوار[2].

حتى عندما خسر العرب أرض الأندلس وخرجوا منها، واستوطن بعض الصناع الأندلسيين أجزاء من فرنسا وإيطاليا، وهم صناع حرفيون في فن النسيج، فقد نقلوا معهم خبراتهم وأثرهم الحرفي منها صناعة الحرير الأندلسي والكتان اللذان يُعدان من أهم الصناعات، واتخذت الطابع العربي الإسلامي في صناعتها وهو التأثير العربي الذي برز في كثير من منتجات الأوروبيين وغيرهم[3].

- تأثير المنسوجات الحريرية الأندلسية في الأواسط الأوروبية:

كانت الأندلس مسرحًا للحضارات الممزوجة وأنتجت حضارة عريقة الحضارة الإسلامية، استمر حكم المسلمين للأندلس زهاء ثمانية قرون، انصهر فيها العرب والمسيح وبربر ويهود وطوائف مختلفة تحت لواء الإسلام، لكي تنتج عنه حضارة لها جذور راسخة، وبأن قرطبة كانت قبلة للعلماء وطلاب العلم والتجار ورحالة من المشرق والمغرب، نجد أن البعثات الأوروبية تتوالى إلى الأندلس للاطلاع على حضارة المسلمين بالأندلس، وحرصت روما على إقامة علاقة ودية مع المدن الأندلسية، وأضف إلى أن ألمانيا سنة (342هـ/953م) أسست سفارة ألمانية بالأندلس لتوثيق العلاقة المشتركة، والملاحظ هنا بعض الأسرى الأوروبيين الذين كانوا بحوزة الأمويين بالأندلس نقلوا معهم بعد فك أسرهم لأوروبا بعض الخبرات التي استفادوا منها، وحصيلة ذلك هو تطور الترجمة والمترجمين بالأندلس كذلك الترابط بين مساجد وكنائس، والتسامح الديني الذي حدث في أسبانيا[4]، مما تجدر الإشارة له أنه وصل التأثير إلى

---

(1) البياتي، بان علي محمد، النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال (القرن3-5هـ/9-11م)، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد، د. م-2004م)، ص84.

(2) أوليفاريمي كونستيل: مرجع سابق، ص 330، 333.

(3) المهدي، عنايات: روائع الفن في الزخرفة الإسلامية، (مكتبة ابن سينا، جدة، 1993م)، ص8.

(4) عبد العزيز، أميرة أحمد: مجلة العمارة والفنون، الحضارة الإسلامية في الأندلس وأثرها في أوروبا، (د. م- د. ت)، ع10، ص74، 76، 89.

المنسوجات الأوروبية بالأندلسية، فقد اعتاد الملوك وأباطرة وباباوات على لبس الحرير الأندلسي والقماش الثمين من الخز والكتان الذي كان يستورد من الأندلس[1].

لقد تأثرت أوروبا بالفن الإسلامي بشكل كبير بعد مجيء العرب للأندلس خاصة فترة العصور الوسطى، وذلك لأن المنسوجات العربية والأقمشة أدهشت عقول الأوروبيين من حيث جودتها وصناعتها وتطريزها، حتى أن بعض الأقمشة الأوروبية كانت تطلق عليها أسماء عربية مثل قماش شيفون Chiffon وكلمة ركاموا مشتقة من كلمة رقم وحرير الجراندين الذي كانت تنتجه غرناطة والدامسك الذي كانت تنتجه دمشق Damascus، والبلداكو الذي كانت تنتجه[2] بغداد Baldacco والتابس Tabis وهو نوع من الحرير عرف بهذا الاسم نسبة إلى حي في بغداد يسمى العتابية، والنسيج يُعد عملاً فنيًا من أهم الأعمال الفنية للمسلمين التي قلدها الأوروبيون ونقلوا صناعها لبلادهم وإن ملوك صقلية هم الأسبق على نقل وتقليد المسلمين في هذا المجال، ويظهر ذلك جليًا في متحف فكتوريا واللبرت بلندن للأقمشة المقلدة على الطريقة الإسلامية والفن الإسلامي[3].

عندما انتقلت صناعة الحرير إلى الأندلس؛ وكانت هناك علاقات ودية بين مدينة قرطبة وبيزنطة الأمر الذي ساعد على إنشاء تبادل تجاري وتطورت هذه الصناعة حيث أن قرطبة أصبحت من أهم المراكز الأندلسية إنتاجًا للحرير، واحتلت المركز الأول، بعد ذلك انتشرت هذه الصناعة في المرية وتفوقت على قرطبة في صناعة الحرير، فقد صنعوا الموشى والديباج، وهذان النوعان من الحرير الفاخر التي أجيدت به المرية[4].

تطور الفن كثيرًا في فترة الفتوحات الإسلامية، حيث أن الزخارف أصبحت تشمل رسومات زخرفية من عناصر عربية[5] فكانت أساليب الزخرفة لجميع الطرز الأندلسية حملت رموزًا لنباتات وحيوانات تصويرية وكتابات، والطراز الأندلسي ذو طابع جمالي خاص ساعد على إبراز جمال تصميم ودقة الذي زاد الطراز جمالاً وقامت عدة دراسات على هذه الأساليب والمقارنة بينها سواء التطريز اليدوي أو المنسوج

---

(1) عبد العزيز: مرجع سابق، ص74، 76، 89.

(2) مرزوق: مرجع سابق، ص207.

(3) مرزوق: المرجع نفسه، 208.

(4) أبو الفضل: مرجع سابق، ص181.

(5) حسن، زكي محمد: تراث الإسلامي، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د.م، 1936م)، ج2، ص16.

على الألواح، نتج عنها فن ممزوج وعمل فني، فقد سمى الفن الأندلسي بمصطلح الطراز الأموي المغربي نسبة إلى بني أمية الذين استقروا في الأندلس[1].

للحرير الأندلسي أسواق رائجة في الأسواق الأوروبية، فقد بلغ الحرير البروكار الذي صنع بالأندلس، شهرة في أسواق أوروبا كذلك الحرير الناصري الذي وجد في جنوب أوروبا وصقلية[2].

وكان من المتداول، الطابع الدمشقي جاء مع الفاتحين والبعض الآخر جلبه الخلفاء إلى الأندلس، والذي يتضح من مباني وقصور وشوارع وأسواق الأندلس، كذلك حملت أسماء الحرف والقماش والحرير أسماء دمشقية كخيوط الحرير الذهبية المعروفة باسم دمشق Damasco فقد وصل هذا الطابع لأوروبا وصقلية[3].

فقد كانت هناك عدة تسميات استخدمها الأوروبيون فيما يخص المنسوجات وغيرها منها: القطن Cotton– الحرير الموصلي Muslin والحرير الغزلي cause والحرير الدمشقي Damasc والجلد القرطبي Cordevan والجلد المراكشي morocco والجبة Jupe والمسك Mus.k والعطر Attard، والزعفران Saffran والأرز Rice كلها تسميات من أصل عربي، ولا شك في وجود التأثير العربي[4]، حتى أننا نجد اهتمام الأوروبيين بالنسيج الإسلامي وهو ما يتضح في متاحف أوروبا التي احتوت على منسوجات إسلامية فترات متباينة، على الأخص الحرير الأندلسي واهتم علماء أوروبيون بهذه المنسوجات منهم رينهات دوزي في كتابه (المعجم المفصل بأسماء الملابس العربية). نشر سنة 1843م[5].

وقد تأثر الجزء النصراني من أسبانيا أو ما يسمى أسبانيا النصرانية بالأندلس، فقد وجدت قطع من قماش الحرير الأندلسي في كنائسهم وكتب عليها بالخط العربي، ولجودة هذه الصناعات سعى إليها العديد من تجار النصارى للاستيراد منها أضف إلى أنهم يفضلون المنسوجات العربية لدقة صنعها وفخامة طرازها[6].

---

(1) جعفر: مرجع سابق، ص312، 315.

(2) أوليفاريمي: مرجع سابق، ص330.

(3) الكزبري، سلمى الحفار: بصمات عربية دمشقية في الأندلس، منشورات (وزارة الثقافة، دمشق، 1993م)، ص24، 38.

(4) عبدالعزيز: مرجع سابق، ص90.

(5) السمك، عبد الكريم: النسيج في الحضارات الإنسانية والإسلامية، (شبكة الألوكة، د.ن، د.م – 2013م)، ص3.

(6) رجب: مرجع سابق، ص471.

شكلت المنسوجات الأندلسية المصدر الأكبر في الأسواق الأوروبية في أواخر القرن الثاني عشر، فقدمت العديد من سجلات البضائع الأندلسية الصادرة من الأندلس إلى الدول الأوروبية، ومنها الحرير والصوف والكتان الذي شكل جل بضائعها كذلك الحرير الخام الأندلسي والذي كان يصدر إلى أوروبا ومصر وغيرها كذلك كانت أسبانيا تستورد الكتان من مصر وتحول الكتان إلى منسوج وأقمشة ناعمة وتصدره إلى دول أخرى، ويذكر أن من التجار من حمل 94 رطلاً من الحرير الخام الأندلسي وتم تصديره إلى أفريقيا عام (1161م)، واستعان الكاتب بعرض رسائل وثائقية لتجار كانوا يستوردون الحرير الخام من الأندلس، إلى أوروبا ومصر، وقد أثار حرير المرية جدلاً وشعر فرنسيون بكلمات مدح والذي كان من أهم الصادرات وأكثر طلبًا، والجدير بالذكر أيضًا هو تصدير الأصباغ التي كانت يصبغ بها الحرير منها القرمز والتي كان يفضلها الصباغون، والنيلي وهي أفضل الأصباغ التي تأتي من مدينة أشبيلية، أيضًا أصناف بعض طلبات لتصدير القرمز إلى مصر وتونس كذلك الزعفران والذي يصدر لجميع دول المغرب[1].

ومن دول الجوار التي كانت قريبة للأندلس برشلونة وهي إحدى مدن أسبانيا النصرانية التي كانت تحت سيطرة النصارى والتي تتوسط دول أسبانيا النصرانية التي ذكرت من قبل، وهي سوق لأهم السلع وبالأخص الحرير الأندلسي والأقمشة الأسبانية الفاخرة، ومنها تُصدر إلى نصارى وأسبان وإلى بلاد حوض البحر المتوسط، وصلت تجارة الحرير الأندلسي إلى الهند والصين، فقد ذاعت شهرته في أواسط الهند، وكانت تتم المبادلات بينهم بإعطاء الذهب مقابل الحرير الأندلسي وكانت السفن تحمل السلع الأندلسية وتمر بميناء الإسكندرية وهو ميناء كان محطًا لسفن الأندلس، حيث أن مصر اعتمدت على المسنوجات الحريرية التي تأتي من الأندلس، حيث أن بعض السفن عجزت عن إرسال بضائعها من حرير إلى مصر نظرًا لسوء الأحوال الجوية الأمر الذي جعل سعر الحرير يرتفع في مصر في فترة من الفترات، والتي كان فيها أن ذاك حرير الأندلس ذو شهرة عالية وهو ما دل على أهمية الحرير الأندلسي لمدن ومناطق العالم الإسلامي والأوروبي[2].

---

(1)D. E. LUSCOMBE, Trade and traders in Muslim spain the commercial realignment of the ibenrian peninsula. 900– 1500, College. جامعة شيفيلد ، (1994 – spain), p159, 160, 171.

(2) خلاف، محمد عبد الوهاب: قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي الخامس الهجري الحياة الاقتصادية والاجتماعية (دار التونسية، د.م، 1984م)، ص105، 106.

أضاف المؤلف فلورينس لويس ماي، أن الأقمشة التي وُجدت في الأندلس في القرن الثالث عشر والموجودة في خزائن الكنيسة، كانت في منتهى الجمال ودقة الصنع، وهي التي قام المتخصصون بدراستها، والتي صُنعت في فترة حكم الأمويين بالأندلس، والتي كانت تصنع في مدينة أشبيلية والتي تميزت بخلفية قرمزية فيها خطوط محفورة بالفضة، ما يثير إعجاب الناظر إليها، ووجدت أقمشة بها أشرطة عريضة مصنوعة من قماش حريري احتوت على خط كوفي، والتي كانت منقوشة بخيوط من الذهب، وهي أقمشة سرقسطية أي صُنعت في سرقسطة، ووجد بها حرير البروكار والذي صُنع في القرن الثالث عشر، والتي تميزت برسوم للفيلة وطواويس وهي أقمشة من الحرير الفاخر(1).

أنّ الحضارات قائمة وعظيمة كلما كانت الحضارة متصلة ما رسخت، مثل حضارة الأندلس التي أقامها بنو أُمية لآلاف السنين قامت على أنقاض حضارة دولة القوط، لذلك نهضت دولة الإسلام في الأندلس، وأن الصناعات تتألق بعمران المدن والتي تعود عليها بالترف كما هو الحال في الأندلس، فإن حضارتها راسخة مستحكمة والتي بلغت مبلغًا عظيمًا وجمعت أصناف الصنائع البديعة، كما يصف ابن خلدون حضارة الأندلس مثل الثوب الذي ترسخ فيه أصباغ وأصبغت فيه عدة ألوان(2).

قد توخت الباحثة في دراستها أن تصنع النقد، لكن يبدو أنَّ المفكر (أولغ غرابار) الذي نشر مقالًا في مجلة الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحدث عن تأثر المسلمين في الأندلس في فترة الخلافة الأموية بالمسيحيين والرومان، حيث أشار إلى تأثر الأمويين سواء في فنهم أو طريقة عبادتهم وصناعتهم، وقد أعطى الأمثلة منها تجوال مصحف عثمان الملطخ بدمه مع أضواء الشموع أثناء تأدية المسلمين الصلاة، وهو أعمال مستوحاة من عادات المسيحيين الأمر الذي لفت انتباه القارئ، إن المفكر وصل لفكرة تقليده المسيحيين في بعض شعاراتهم، كذلك بعض النقوش لصناديق وملابس الخلفاء قريبة جدًا من نقوش صناديق وتابوت المسيح: ويضيف أن رسومات الأشخاص وهم جالسون على العرش

(1) SILK TEXTILES OF SPAIN. TEjIDOS DESEDA por.D.FLORENCE. LEWIS MAY.p.p. 341. 342.

(2) ابن خلدون، أبو زيد ولي الدين عبدالرحمن بن محمد الأشبيلي التونسي القاهري المالكي (ت:808هـ): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومَن عاصرهم مِن ذوي السلطان الأكبر، صححه: أبو صهيب الكرمي، (بيت الأفكار الدولية، د.م، د.ت)، ص203.

وصور الفيلة والأسود والنباتات كلها ترجع لفترة قوة الأمويين في الأندلس، نتج عنها نظرة جديدة أظهرت تأثر العرافة، مشبهًا بذلك النمط المسيحي في فترة العصور الوسطى[1].

أود أن أوضح هنا أن المسلمين الذين تركوا وراءهم صراعات مذهبية وأوطانهم وعوائلهم في بلاد المشرق زحفًا للأندلس، وفتحًا لبلاد جديدة وجدوا أمامهم عالمًا مخالفًا عن عاداتهم ودينهم، فلا بد أن تتلاحم وتتجانس هذه الأديان ولا بد من تأثر ودمج للحضارات السابقة مع الحضارة الجديدة، ومهما كانت التحاليل للفن العربي الإسلامي، تناسى المفكر الأثر الأول أن المسلمين احتضنوا هذه الفئات واستطاعوا أن يهيئوا الأرض لمثل هذه الحضارة، واحتواء المسلمين للمسيح وكافة الأديان جعلهم يخرجون كل ما هو في جعبتهم من تراث وفن أصبغ على الحضارة العربية.

إنه فعلاً العرب قد استفادوا من فتحهم للأمم غير العربية مثل الروم والفرس والقوط، وشكلوا فنًا إسلاميًا وأخذوا من فنون الغرب ما يناسب دينهم وعاداتهم، لكنهم في نهاية الأمر سخروا كل أفكارهم وحسهم الفني، ومن تجاربهم في الحياة لخدمة الفن الإسلامي، وهي من أهم أسباب الابتكار، وأن اقتباس الفن من أمم سابقة لا خطأ فيه ولا يقلل من مكانة الفن الإسلامي، الذي ينبع من الحضارة الإسلامية، وهو رأي السيد عبد العزيز سالم[2] الذي وافق ما توصلت إليه، إن فتوحات الدولة الأموية في الأندلس كثرت فيها الثروات ولبسوا الحرير والديباج والقطن وأفخر الملابس وألوانًا من الأطعمة، فقد تبادل البضائع والفن حتى أن الكتابة العربية، اقتبسها الغرب، فقد استخدمت في الزينة في قصورهم وكنائسهم وبعض كلماتهم جذورها عربية[3].

- ملابس الخلفاء والأمراء والنساء:

تُعد الحياكة والخياطة من ضروريات المجتمع وعمرانه، ولتوفير الاحتياجات البشرية فتطورت أشكال وأنواع الثياب بتطور الحضارة، فأصبحت المنسوجات تصنع من الكتان والحرير والقطن، واستعملت الأصباغ بأنواعها، وأضافوا إلى الثياب الأحجار الكريمة والنقوش، فقد أصبحت الملابس تستعمل لإبراز الجمال والجاذبية: وأضحى عهد الدولة الأموية عهدًا مواكبًا لجميع الحضارات، فقد اهتموا بالمنسوجات ودور الطراز كما ذكر سابقًا؛ فأول الأمراء والخلفاء في دولة بني أمية الذي لبس القماش

---

(1) غرابار، أولغ: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001م)، ص845، 848.

(2) سالم، السيد مرجع سابق، ص 316، 312.

(3) سالم، السيد: المرجع نفسه: ص312، 316.

الفاخر والحرير وقلد الثراء في اللباس، الخليفة معاوية بن أبي سفيان، وهو أول من لبس الديباج؛ وحقيقة الأمر أن خلفاء بني أمية من محبي الترف ولباس الحرير بأنواعه، الأمر الذي جعلهم يشجعون على نسج مثل هذه الملابس والتي يدخل الحرير في صناعتها، وأنهم أسرفوا في اقتناء المنسوجات المطرزة حتى أنهم أنشؤوا دورًا للطراز في قصورهم خاصة لتطريز ملابسهم[1].

كان لبس الحرير موضع خلاف بين الفقهاء، فإن لبس الحرير للنساء يعد حلالاً ولكن حُرم لبسه على الرجال في عهود إسلامية سابقة إلا بقدر بسيط من الثوب لا تتجاوز أربع أصابع عرضًا، ويجيز بعضهم لبسه للجرال مثل ثوب الحرير يكون من نسيج آخر وبطانتها من قماش آخر مثل القطن والكتان[2].

عمل عبد الرحمن بن معاوية بالأندلس على نقل حضارة الشام إلى الأندلس وأبرزها تقليد الشاميين في لباسهم التي يميزها اللون الأبيض، وأن عبد الرحمن كان محبًا للون الأبيض[3].

كان من المتداول بالمدن الأندلسية صناعة المنسوجات، بل إن هناك مدنًا اشتهرت بنوع معين من الحرير مثل الحلل الموشية والسقلاطون والديباج وغيرها. من أنواع الأقمشة الفاخرة ومن المتعارف عليه أن الخلفاء والأمراء والنساء بالأندلس لبسوا الحرير والأقمشة الفاخرة التي صنعت بالأندلس[4].

- لباس الخلفاء:

إن خلفاء بني أمية يسمون الثوب الذي يرتدونه بالحلة ويكون من قطعتين الرداء و الأزار أو المئزر، الرداء: لباس الرجال بالأندلس واسع طويل يصنع من حرير أو كتان، والمئزر أو الأزار، قطعة من قماش مصنوع من كتان وطُرز بخيوط حريرية ومذهبة، ومن لباس الخلفاء أيضًا القميص، وهو على هيئة مربع بأكمام وأحيانًا يصنع من غير أكمام من الحرير أو الديباج المطرز، ويطرز بصفة خاصة للخلفاء، وينقش بالأحجار الكريمة والنفيسة، ففي عهد الخليفة الناصر استخدم كثيرًا القميص الحريري ذو

---

(1) رشيدي، صبيحة رشيد: الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية، (مؤسسة المعاهد الفنية، د.م، 1980م)، ص14.

(2) دوزي، رينهارت: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، (الدار العربية للموسوعات، د.م – 2012م)، ط1، ص18.

(3) تومي، هجيرة: اللباس في المجتمع الأندلسي، (جامعة محمد بوضياف، الجزائر – 2016م)، ص35.

(4) الفضلى، مثنى فليفل سلمان: الحياة الاجتماعية في الأندلس خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين، (دار مكتبة عدنان–سوريا – 2015م)، ص241.

الألوان المتعددة والزاهية، أما الدراعة: فهي قميص مفتوح من المنتصف كانت تبطن بالقطن أو الفراء أما في فصل الصيف يجعلونها بدون بطانة.

ويلبس الخلفاء العباءة تصنع من الصوف للعامة أما للخلفاء فتصنع من الديباج الموشى، كذلك هناك اللحاف أو المعطف يلبسه الخلفاء في فصل الشتاء أكثر الوقت وهو مبطن بالفراء وأكمامه وياقته تغطى بالفراء أيضًا[1] والخلفاء كانوا يرتدون فوق القميص والسروال ثوبًا طويلاً اسمه قفطان هو منسوج من الحرير ذو ألوان مختلفة طويل يشدونه بحزام من الوسط، مطرز بالحرير أو الصوف، وفوق القفطان رداء الجبة التي تكون مفتوحة من الوسط وملابس الشتاء عادةً تكون داكنة اللون سميكة تصنع من صوف وتبطن بالغراء، ومن ملابس الرأس التي اشتهر بها أهل المغرب والأندلس العمامة، ويقال: إنها ميزة ملابس العرب، أما اليهود والنصارى فيحرم عليهم لبسها، من غطاء الرأس أيضًا القبعة تلبس في الشتاء وتصنع من فراء يستخرج من حيوان يسمى النلية مثل الأرنب صغير، وتأتي بعد ذلك القلنسوة تميز بها خلفاء بني أمية، وهي على شكل مستطيل تلبس على الرأس تزين بالأحجار الكريمة والمجوهرات، وتجدر الإشارة إلى أن أهل الأندلس أثناء حكم بني أمية يلبسون الأبيض وهو شعار للأحزان لديهم[2].

- ملابس الأمراء:

إن أمراء بني أمية غيروا بعض أساليب الخياطة في الإزار فقد زادوا من طول الأكمام عشرين شبرًا، كما أنهم قد تأثروا بملابس الأباطرة في فخامة صنع ملابسهم، يمكن القول: إن الملوك كانوا يتميزون باهتمامهم بملابسهم فقد كانت خزائنهم الخاصة بالملابس مليئة بكافة الأقمشة والملابس الحريرية والصوف والكتان، وإن لهم اهتمامًا خاصًا بألوان ملابسهم الخاصة بهم ولا يسمحون بأن يلبس هذه الألوان غيرهم، فقد كان عبدالرحمن الداخل يحب لبس اللون الأبيض واختاره وفضله وتميز به، وكانت لبس الجبة من ميزة الأمراء وهي واسعة أكمامها مفتوحة تُلبس تحت قميص يزينها حزام من الوسط مزخرف ومطرز بزخارف جميلة، وكان المشايخ أو الأعيان والأمراء يلبسون الطيلان يوضع على الرأس يصنع من الكتان[3].

(1) جعفر: مرجع سابق، ص322، 323.

(2) دوزي، دينهارت: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ص22، 23، 30.

(3) عبد القادر: مرجع سابق، ص38، 39.

ومن الهدايا التي كانت تهدى للملوك العمائم التي كان خلفاء وأمراء بني أمية يهدونها لرؤسائهم، فكانت العمائم المصنوعة من الخز من أفضل ما يهدي به الخلفاء وزرائهم ورجال الدولة، حتى أنهم يهدون الحرير لملوك أوروبا[1].

وكان البرنس من أزياء أهل الأندلس وهي ملابس تصلح بأن تكون هدية فاخرة للأمراء والخفاء والدراعة كذلك نوع من ملابس الملوك إضافة إلى أنهم يهدون البرنس والدراعات للسفراء والملوك وكانت مطرزة بالذهب والحرير [2].

ويُعد البرنس من لباس ملوك الأندلس كذلك الغفارة نوع من اللباس الفاخر للأمراء والوزراء وتميزت باللون الأخضر وهي مثل الرداء[3].

إن ملوك الأندلس تزينوا بالملابس الفاخرة، حيث أنهم لبسوا الخز والديبقي والوشي، وتأثروا كثيرًا من لباس النصارى[4].

أما في فصل الشتاء كان يرتدون أنواعًا من الملابس تحميهم من الأمطار تسمى (الممطر)، وهو نوع فاخر من الملابس يهدى للملوك ويكون مصبوغًا بالألوان مختلفة، وهناك الملف ثياب تصنع من الصوف اشتهر بها ملوك الأندلس، خاصة غرناطة والملاحظ من لباس الأمراء أنها ذات ثمن غالٍ حتى أنهم يُعدونها من أغلى الهدايا التي توهب أثناء الاحتفالات للسلاطين والأمراء[5].

- ملابس النساء:

قامت المرأة الأندلسية بدور فعال في مجال الحياكة والنسيج كذلك في الحياة الاقتصادية، فقد كان لها حرية العمل في ممتلكاتها كذلك احترفت بعض الحرف وإنها نزلت للسوق لبيع المنسوجات، اختلفت منسوجات بلاد الأندلس على حسب كل مدينة ووضعها الاقتصادي، وكانت أزياء النساء تتميز بدرجة عالية من الزينة والبهاء[6].

---

(1) عبد الحسن: مرجع سابق، ص193.

(2) الجبالي، خالد حسن، ملابس وزينة أهل الأندلس في عهد الإمارة، (جامعة جازات، د.م، د.ت)، ص583.

(3) الفضلى، مثنى فليفل سلمان: الحياة الاجتماعية، ص244.

(4) تومي: اللباس في المجتمع الأندلسي، ص36.

(5) الجبالي: ملابس وزينة أهل الأندلس، ص590، 591.

(6) عبد القادر: مرجع سابق، ص39.

إن أكثر لباس نساء بني أمية الغلالة وهي قطعة من قماش تُلبس تحت الثوب طويلة وتكون باللون الأصفر أي مصبوغة بالعصفر [1].

كنَّ الجواري تلبس البرنس كالمغنيات، وهو لباس يجلب من المشرق من عادات أهل المشرق، وكانت النساء أيضًا تصنع اللثام ولبس الأزار، والمرأة الأندلسية تتخذ الحُلي والذهب واللؤلؤ والياقوت زينة لثيابهن ويتسابقن على امتلاكها، كما لا يفوتنا أن نذكر وظيفة القصارة كانت منتشرة في الأندلس، تقوم بها النساء وهي تعالج الثياب بغسلها وتبيضها وترتيبها بعد أن تُنسج وهن يجلسن بجوار الأنهار ليقومن بهذه العملية[2].

كان من عادات أهل المشرق العربي أن تجمع العروس ملابسها في صندوق كبير وهي عادات انتشرت في مناطق بلاد الأندلس، فقد اشتهرت مرسية بأنها البلد التي تجهز منها العروس ثيابها الفاخرة المطرزة والمصنوعة من الحرير وأغلب ملابس تصنع من الحرير السميك، وهو الديباج والليود الذي لم يوجد أفضل منه يصنع في الأندلس، واللبود يستخرج من شعر الحيوانات والذي استطاع الأندلسيون إتقان صناعته[3].

وكنّ النساء عند خروجهن من البيت يلبسن إزارًا واسعًا ويسمى ملحفة بين نساء غرناطة ويكون مصنوعًا من الحرير أو الصوف مع نقوش على حواشي هذا الإزار، وقد يضعن دبوسًا لتزيينه، ولدى نساء الأندلس (الإتب أو المئتبة) وهو ثوب يشق فتلبسه من غير جيب ولا أكمام، وإن من النساء التي تمتلك الأموال أو الغنية تلبس هذا الأتب وهو قطعة من قماش بلا أكمام ولا يوجد به فتحة من الصدر، يُصنع من أفخر أنواع الحرير مخطط مصنوع بدقة، ويقصد بالأتب الملابس القصيرة في الأغلب[4].

الخمار: هو ما يستر به الرأس للمرأة وإن نساء الأندلس منهن الشارعات والقريبات من الأمراء كن يلبسن الخمار ويصنع من حرير أو كتان، والنقاب يستر الوجه به مكان للعيون حتى تتمكن من الرؤية، والبرقع يعد حجابًا للوجه وتستخدمه المرأة الأندلسية غطاء للوجه، وأغلب ألوانها الأحمر، وكذلك هناك المرط وهو نوع من الأقمشة التي تصنع من صوف أو الخز والذي كان لباس المرأة في الأندلس.

---

(1) رشيدي: مرجع سابق، ص15.

(2) الجبالي: مرجع سابق، ص593.

(3) الجبابي، المرجع نفسه، ص583.

(4) دوزي: مرجع سابق، ص32، 39.

ومن لباس النساء أيضًا القميص والسروال، ويُعد من لباس العامة ولبس الجواري اللواتي يحببن الملابس الفاتنة، ونساء الأندلس تتميز بالجمال خاصة عندما تلبس البردة والتي تبرز جمالها وتجذب الأنظار وكثير من شعراء الأندلس[1] تغنوا بحسنهن، وثياب الأندلس اتصفت بالنظافة، حيث أن الأندلسيين اعتنوا جدًا بنظافة ملابسهم كذلك مجلسهم، وفي الغالب أن الأندلسيين ابدعوا في صناعة النسيج وحياكة الملابس، وأن الطابع الذي كان يسود عادات ملابس الأندلس الطابع الدمشقي، سواء في ملابسهم أو أحزانهم أو احتفالاتهم، وعهد عبد الرحمن الأوسط عرف بنقله لأزياء المشرق والشام إلى مدن الأندلس، وتطورت كثيرًا الأزياء الأندلسية في العالم العربي والمسيحي أيضًا، وهو ما جعل الكثير من الأوروبيين متأثرين بأقمشة وملابس الأندلسيين وهو ما كان واضحًا من خلال المتاحف الأوروبية التي حوت الكثير من ملابس وأقمشة أهل الأندلس[2].

---

(1) تومي: المرجع السابق، ص50، 51.

(2) تومي: المرجع نفسه، ص74.

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة: تاريخ إنتاج الحرير وصناعته ودوره في اقتصاد الأندلس من الفترة (300هـ-912م/484هـ-1061مومن خلال هذه الدراسة توصلت لعدة نتائج:

أهم العوامل التي تساعدت على الازدهار الاقتصادي للأندلس خلال حكم الأمويين بالأندلس، وحرص أمراء وخلفاء بني أمية على النهوض بالأندلس في شتى المجالات الصناعية والتجارية والزراعية والثقافية، وحاولوا الوصول لتقدم حضاري ورخاء ودخل مالي كبير للبلاد، على الرغم مِن قلة خبرتهم في مجال العمل المؤسسي، إلا أن شعورهم بحب العمل جعلهم يراقبون البلاد عن طريق المحتسب على الأسواق.

ومن النقاط المهمة هو أن مسلمي الأندلس استخدموا مهارات من البلاد نمت معها مهارات وأساليب جديدة والتي ركزت كثيرًا على الصناعة، الأمر الذي جعل صناعة النسيج وخاصة صناعة الحرير من أهم السلع التي لقت رواجًا كبيرًا بين الأواسط الأوروبية، كذلك العربية.

وتأتي مرتبة حرير الأندلس الخام في الترتيب الثالث بعد الحرير البغدادي والدمشقي، فقد برع الصناع في صناعته، وساهم كثيرًا في تحسين الوضع الاقتصادي، بل أنه ترك أثرًا في ربط العلاقات الدبلوماسية بين الأندلس وأوربا ودول المشرق العربي ودول المغرب العربي، حتى عدت صناعة الحرير الأندلسي ضمن الفنون التي اشتهرت من صناعات الأندلس الفاخرة وذاع صيته، ذلك لخبرة صُناعه واهتمام الغربيين به قد دُرس في عدة متاحف لدقته ومدى جمال صُنعه، أي أنه ليس مجرد قماش من حرير بل أصبح فنًا يُقلد ومن أهم المنتجات التي تُكسب الجواهر لغلاء ثمنه، وأصبحت الأندلس أهم المراكز تصديرًا لهذا المنتج.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- المصادر:

- الإدريسي، أبي عبد الله بن محمد بن عبد الله (ت:560هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، المجلد الأول، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م).

- الأشبيلي، أبي زكريا محمد بن أحمد بن العوام، (ت:12م)، الفلاحه الأندلسية، ت: أنور أبوسليم، وسمير الدروبي، وعلي راشد محاسنه، (د.م، 2012م).

- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم، (ت: أواخر القرن 9- 15م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، ت: إحسان عباس (بيروت-1984م).

- السقطي، أبي عبدالله محمد بن أبي محمد المالقي الأندلسي، آداب الحسبة، أعده ونشره: جورج كولان، وليفي بروفنسال، (المغرب، 1931م).

- الضبي، أحجمد بن يحي بن عميرة (599هـ/1603م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ت: إبراهيم الأبياري، (دار الكتاب المصري، ج1، القاهرة، 1989م).

- القلقشندي، أبو العباس (ت:821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، (مطبعة دار الكتب بالقاهرة، مصر، 1922م).

- المراكشي، ابن عذارى (ق7هـ/13م)، البيان المغرب في أخبار المغرب، أخبار الأندلس، (مكتبة صادر، ج2، بيروت-1950م).

- المقري، الشيخ أحمد بن محمد التلمساني، (1578م-1931م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، ت: إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، 1988م).

- الونشريسي، أبى العباس أحمد بن يحي، (ت:914هـ)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقية والأندلس والمغرب، إشراف: محمد حجي، (نشرة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية، ج5، المغرب – 1981).

- ابن الحشاء، أبو جعفر أحمد بن محمد، مفيد العلوم ومبيد الهموم، نشره وصححه: جورج س، كولان، (المطبعة الاقتصادية لصاحبها مصطفى عبد الله، المغرب، 1941م).

- ابن بصال، أبو عبدالله إبراهيم الطليطلي، (ت:5هـ–12م)، كتاب الفلاحة، ت: خوسي مارية، ومحمد غريمات، معهد مولاي الحسن، (مطبعة كريماريس، المغرب، 1995م).

- ابن حوقل، أبي القاسم حوقل النصيبي، (ت:367هـ)، كتاب صورة الأرض، (منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت–1996م).

- ابن حيان، القرطبي، (ت:469هـ) المقتبس في أنباء أهل الأندلس ت: محمود علي مكي، (القاهرة–1944م).

- ابن خطيب، لسان الدين ابن الخطيب السلماني، (ت:776هـ)، كتاب أعمال الإعلام في من بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، ت: ليفي بروفنسال، (دار المكشوف، بيروت، 1965م).

- ابن خلدون، أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الاشبيلي التونسي القاهري المالكي (732–808هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومَن عاصرهم مِن ذوي السلطان الأكبر، صححه: أبو صهيب الكرمي، (بيت الأفكار الدولية، عمان، د.ت).

- ابن غالب، محمد أيوب الغرناطي الأندلسي (ت:571هـ/1175م)، نص أندلسي جديد قطعة في كتاب (فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس)، ت: لطفي عبد البديع، (مطبعة مصر، القاهرة–1956م).

- مؤلف مجهول، في صناعة صباغ الحرير، (د.م–د.ت).

- ياقوت الحموي،(ت:574–626هـ)، معجم البلدان، (دار صادر، ج1، بيروت، 1977م).

ثانيًا- المراجع العربية والمعربة:

- الأطرش، ريم منصور، الحرير في سوريا، (دار عقل، ط1، دمشق، 1996م).

- أبو الفضل، أحمد، محمد نتاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي، دراسة في تاريخ السياسي والحضاري، (دار المعرفة الجامعية، مصر، 1996م).

- أرسلان، الأمير شكيب، الحلل السندسية في أخبار الآثار الأندلسية، (منشورات مكتبة الحياة، ج1، بيروت، د.ت).

- أوليفياريمي، كونسيتل، التجارة والتجار في الأندلس، تعريب: فيصل عبدالله،(مكتبة العبيكة، د.م، 2002م).

- البدور، هدى، زراعة التوت، مراجعة: صالح شريفات، (د.م، د.ت).

- الحايك، سمون، عبد الرحمن الأوسط، (المطبعة الدولية، لبنان، د.ت).

- الحجي، عبد الرحمن علي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92-897هـ/711-1492م) (دار القلم، بيروت، 1981م).

- حسن، زكي محمد، تراث الإسلامي، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ج2، د.م-1963م).

- الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، (دار العلم للملايين، ج3، بيروت – 2006م).

- السمك، عبد الكريم، النسيج في الحضارات الإنسانية والإسلامية، (شبكة الألوكة، د.م، 2013م).

- الشافعي، إسماعيل، تاريخ الأندلس الاقتصادي والاجتماعي، (مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2018م).

- الشامخ، راوية عبد الحميد، المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة (92-422هـ/ 711-1031م)، (مكتبة المهتدين لمقارنة الأديان، ط1، مصر، 2006م).

- الشريف، خالد بن عبدالله، مدينة مالقة منذ عصر الطوائف حتى سقوطها (دراسة سياسية اقتصادية) (896/1466هـ)، (مكتبة طريق العلم، الرياض، 2009م).

- الشطشاط، علي حسين، تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة، (دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2001م).

- الطاهري، أحمد، دراسات ومباحث في تاريخ الأندلس عصر الخلافة والطوائف، مكتبة النجاح الجديدة، (الدار البيضاء، 1993م).

- طقوس، محمدسهيل، تاريخ الدولة الأموية (14-132هـ/166-750م)، (ط2، لبنان - 2010م).

- الطيبي، أمين توفيق، دراسات في تاريخ صقيلة الإسلامية، (دار الكتب الوطنية، ط1، بنغازي، 1990م).

- العشعوش، إبراهيم، تربية دودة الحرير، (د.م-د.ت).

- العيساوي، طارق أحمد رجب، أسواق قرطبة في عصري الإمارة والخلافة (422-148هـ/ 755-1031م).

- الفضلى، مثنى فليفل سلمان، الحياة الاجتماعية في الأندلس خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين، (دار مكتبة عدنان، سوريا، 2015م).

- الكزبري، سلمى الحفار، بصمات عربية دمشقية في الأندلس، (منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1993م).

- المهدي، عنايات، روائع الفن في الزخرفة الإسلامية، (مكتبة ابن سيناء، جدة، 1993م).

- المير، مريم، الأندلس بين ضفتين، (كتوبيا للنشر والتوزيع، د. م، 2019م).

- النبراوي، نجلاء سامى، المرأة العاملة بالغرب والأندلس، دراسة تاريخية وثائقية، الألولة، (مصر، د.ت).

- النجدي، عبد الرحمن، نساء الأندلس، (اليمامة للطبع والنشر، ط1، بيروت، 2001م).

- الوراكلي، حسن، ياقوتة الأندلس، دراسة في التراث الأندلسي، (دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1994م).

- ج – س – كولان الأندلس، دار الكتاب اللبناني، ت: إبراهيم خروشيد، عبد الحميد يونس، حسن عثمان (بيروت، 1980م).

- خلاف، محمد عبد الوهاب، قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي الخامس الهجري الحياة الاقتصادية والاجتماعية،(دار التونسية، د.م، 1984م).

- دوزي، رينهارت، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، (الدار العربية للموسوعات، ط1، د.م، 2012م).

- دويدار، حسن يوسف، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138–422هـ/755–1030م)، (مطبعة الحسين الإسلامية، مصر، 1994م).

- ذنون، عبد الواحد طه، دراسات أندلسية، جامعة الموصل، (منشورات مكتبة بسام، بغداد، 1986م).

- رشيدي، صبيحة رشيد، الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية، (مؤسسة المعاهد الفنية، د.م، 1980م).

- سالم، السيد عبد العزيز، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، (مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1985م).

- سالم، السيد عبد العزيز، وأحمد، مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، (لبنان، 1996م).

- ــــــــــــــــ وسحر، عبد العزيز سالم، محاضرات في تاريخ الحضارات والآثار الإسلامية، (مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2001م).

- سويدان، طارق، الأندلس التاريخ المصور، (شركة الإبداع الفكري، ط1، الرياض – 2005م).

- عبد الحليم، رجب محمد، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وأسبانيا النصرانية في عصر بني أمية والطوائف، (دار الكتب الإسلامية، القاهرة، د.ت).

- عبد المقصود، طه عبد الحميد عُبيه، موجز تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة (92-897هـ/711-1492)، (مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، القاهرة، د.ت).

- عبد المنعم، محمد عبد الرازق، مهنة تشغيل وصيانة ماكنيات النسيج (الألياف النسيجية)، (مصر، 2012م).

- علي، محمد كرد، غابر الأندلس وحاضرها، (مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة-2012م).

- عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس الخلافة الأموية والدولة العامرية، العصر الأول، القسم الثاني، (مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة – 1997م).

- ــــــــــــــــ، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، (مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت).

- عوض، عبد الفتاح، إشراقات أندلسية صفحات من تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس، (عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2007م).

- غرابار، أولغ، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001م).

- فرانك، ايرين وديفيد براونستون، طريق الحرير، ت: أحمد محمود، (المجلس الأول للثقافة، د.م، 1985م).

- قرني، حسن، المجمع الريفي في الأندلس في عصر بني أُمية (138-422هـ/756-1031م) (المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2012م).

- لعيبي، شاكر، الفن والحرف الفنية لدى ابن خلدون، مكتبة مدبولى، ط1، (القاهرة، 2010م).

- لوفبار، موريس، الإسلام في مجده الأول (من القرن 2 إلى القرن 5هـ/8-11م)، ترجمة: اسماعيل العربي، (مكتبة الاسكندرية، مصر، 1990م).

- ليو برلدو، ترويس بلباس، تاريخ أسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية، ت: اميليو جارهياجرمث، علي عبدالرؤف اليمنى، علي ابراهيم المدوفى، السيد عبد الظاهر عبد الله، (المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م).

- مادي، محمد فرج، الثقافة في قرطبة في القرن الهجري الرابع مقوماتها ومكوناتها واسهاماتها، (دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2018م).

- محمد، سعاد ماهر، النسيج الإسلامي، (الجهاز المركزي للكتب الجامعية المدرسية والوسائل التعليمية، القاهرة، د.ت).

- مرزوق، محمد عبد العزيز، الفن الإسلامي تاريخه وخصائصه، (مطبعة أسعد، بغداد، 1965م).

- مرسي الشيخ محمد محمد، دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس حتى أواخر القرن العاشر الميلادي (755 م- 796م/138هـ-366هـ)، (مؤسسة الثقافة الجامعية، د. م، 1990م).

- مورينو، مانويل جوميث، الفن الإسلامى في اسبانيا من الفتح الإسلامى للأندلس حتى نهاية عصر المرابطين، ت: السيد عبدالعزيز سالم، ولطفي عبد البديع، (مؤسسه شباب الجامعه، الإسكندرية، د. ت).

- مؤنس، حسين، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، (مكتبة مدبولي، ط2، القاهرة – 1986م).

- هدية، محمود، اقتصاد النسيج في المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، (مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2019م).

- ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: بدران وآخرون، ج12، (د.م، د.ت).

ثالثًا- الرسائل العلمية:

- البردويل، مجدي خليل محمد، الابداع الحضاري للمسلمين في الأندلس في عهد الإمارة والخلافة (138-422هـ/755-1030م)، (غزة، 2014م).

- الجبالي، خالد حسن، ملابس وزينة أهل الأندلس في عهد الإمارة، (د.م، د.ت)، جامعة جازات.

- الزغلول، محمد حسن محمد، التاريخ الاقتصادي للدولة الأموية في الأندلس في المدة (138-22هـ/756-1031م)، جامعة اليرموك، (الأردن، 2016م).

- السامرائي، بهاء أحمد جاسم محمد، أسواق بلاد الأندلس في القرن الرابع الهجري حتى نهاية القرن السابع هجري، (بغداد-2012م).

- الصوفي، سماح فتحى إبراهيم، الأخلاق الإسلامية عند حكام الأندلس وأثرها في بناء الدولة (92-422هـ/711-1031م) الجامعة الإسلامية غزة، (غزة، 2015م).

- العمري، فايزة، ريمة عمران، التجارة في الأندلس من العهد الأموي إلى عهد الموحدين (ق 2-7هـ/ ق8-13م)،(الجزائر، 2015م).

- العيساوي، طارق أحمد رجب، أسواق قرطبة في عصري الإمارة والخلافة (422- 148هـ/ 755-1031م)، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، (العراق، 2016م).

- المجبري، اسماعيل إبراهيم عبد الله، العلاقات التجارية الخارجية لبلاد الأندلس (138-422هـ/ 755-1030م)، جامعة بنغازي (ليبيا، 2019م).

- بن ساعو، محمد، التجارة والتجار في المغرب الإسلامي القرن (7-10هـ/13-15م)، (الجزائر، 2014م).

- بن مرشد، عبد العزيز بن محمد، نظام الحسبة في الإسلام دراسة مقارنة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (د.م، د.ت).

- بن ناصر، راضية، العلوم التجريبية في الأندلس علم الطبيعيات نموذجًا، (138-422هـ/ 756-1031م)، جامعة الجزائر، (الجزائر، 2016م).

- تومي، هجيرة، اللباس في المجتمع الأندلسي، جامعة محمد بوضياف، (الجزائر، 2016م).

- حسن، ياسين خضير، طرائق وأساليب الزراعة والري في الأندلس من خلال كتب الفلاحة، جامعة بغداد، كلية الآداب، (العراق، 2007م).

- حسين، شنينة، الحسبة والمحتسب في الأندلس من الفتح الإسلامي إلى سقوط مدينة غرناطة، كلية العلوم الإسلامية، (الجزائر، 2012م).

- حمدى، مليكة، الاسهامات الحضارية للمرأة الأندلسية من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطه (92-897هـ/711-1492م)، جامعة الجزائر، (الجزائز، 2014م).

- حميدي، سعيدة، سميرة رزيق، التجارة بين بلاد المغرب والأندلس بين القرنين (3-6هـ/9-12م) من خلال كتب الجغرافيا والرحالة، جامعة الدكتور يحيى فارس، (المدينة المنورة، 2016م).

- خليفات، عطا الله سالم، التجارة في الأندلس في عصر الدولة الأموية (183-422هـ/ 755-1030م)، جامعة مؤتة، (الأردن، 2004م).

- رامي، بلعيد، صورة المرأة في الغرب الإسلامي عصر ملوك الطوائف والمرابطين أنموذجًا (422-541هـ/1030-1146م)، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، (الجزائر، 2020م).

- رندة، قاسمى، ومنال، بلقايد، الصناعة النسيجية في الأندلس فى(ق5-6هـ/11-12م)، جامعة أكلى مجند أو الحاج، (الجزائر، 2022م).

- سليمة بن علي، إنصاف حابي، الحرف والأسواق في قرطبة من (القرن2 إلى 4هـ)، جامعة الشهيد جمعة لخضر، (الجزائز-2020م).

- عبد القادر، سليمان، صناعة النسيج في الأندلس من قيام الدولة الأموية إلى سقوط غرناطة (138-897هـ/756-1492م)، جامعة غرداية، (د.م-2020م).

- ليلة، ازرار، النشاط الحرفي في الغرب الإسلامي، جامعة الدويرة، المحاضرة الخامسة (د.م، د.ت).

- مداس، محمد، ناجي حدد، التاجر في الأندلس في عصر الدولة الأموية وملوك الطوائف (316-422هـ/929-1029م)، (الجزائر، 2018م).

- مسعود، نهاية فؤاد فريد، المغرب والأندلس في كتاب الجغرافيين المسلمين خلال القرن السابع هجري/الثالث عشر الميلادي، (دراسة في تاريخ الحضاري)، جامعة النجاح الوطنية، (فلسطين، 2018م).

- نصيرة، بكوش، المولودة قشيوش، الحِرف التقليدية في العهد الزياني النسيج نموذجًا، جامعة أبو بكر بلقايد، (تلمسان، 2020م).

رابعاً: المجلات:

- أحمد، حسين أحمد، نادية محمود فرحان، مجلة الأنبار للعلوم الانسانية، تجارة الحرير والصراع الفارسي البيزنطي في عهد جستيان (565-527م)، ع4، (العراق - 2013م).

- الحربي، جميلة بختان، مجلة البحوث الشرق الأوسط، الأيدي العاملة في غرناطة بن الأحمر ودورهم في الارتقاء بالحرف والصناعات، ع43، (المدينة المنورة، د.ت).

- المعموري، محمد عبدالله، والشمري، يوسف كاظم، مجلة العلوم الإنسانية، الحسبة في الأندلس، جامعة بابل، (بغداد، د.ت).

- بكار، فرحات محمد إبراهيم، المجله الليبية العالمية، صناعة المنسوجات في مملكة غرناطة الإسلامية (خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر ميلادي)، ع28، (ليبيا – 2017م).

- بودالية، تواتية، دورية كان التاريخية، دور السلطة الأموية في دعم وتشجيع النشاط الصناعي في بلاد الأندلس خلال القرنين (3-4هـ/9-10م)، ع13، (الكويت، 2011م).

- بو شريط، أمحمد، مجلة العصور الجديدة، الزراعة بالأندلس من خلال كتاب نفح الطيب، دراسة في الإمكانيات والخصائص، ع1، (الجزائر، 2021م).

- جعفر، سوزان محمد حسن، خيرة عوض السلامي، مجلة بحوث التربية النوعية، ع19، جامعة المنصورة، (مصر، 2011م).

- عبد العزيز، أميرة أحمد، مجلة العمارة والفنون، الحضارة الإسلامية في الأندلس وأثرها في أوروبا، ع10، (د.م- د.ت).

- عبد المحسن، ثريا محمود، مجلة كلية الآداب، أزياء المجتمع الأندلسي في سنة (92هـ-625هـ)، ع102، (بغداد – 2018).

- محمد، رهام مصطفى، الحرير الطبيعي، مقال (المحاضرة الأولى حول ألياف النسيج، (د.م، 2018م).

خامساً- المراجع الأجنبية:

- commercial realignment of the ibenrian peninsula. 900- 1500, College. جامعة شيفيلد (1994 – spain).

- D. por .FLORENCE. LEWIS MAY, SILK TEXTILES OF SPAIN. TEjlDOS DESEDA .

- Elizebeth Nutting, Making aliving in silk: Women's Work in islamic and Christian Granada, Spain, 4100- 1571, Journal of Women's History Johns Hopkins. University press, Volume 30, Number 1, .2018.

- liviaRemie Constable, Trade and Traders in Muslim spain.

- LUSCOMBE D. E., Trade and traders in Muslim spain the

- MAY por. D.FLORENCE. LEWIS. SILK TEXTILES OF SPAIN. TEjlDOS DESEDA.

- the Ringling, s ATURDAY FOR EDUCATORS, INK, SILK AND GOLD. Islamic Art from the Museum of fine Arts, Boston, 2016.

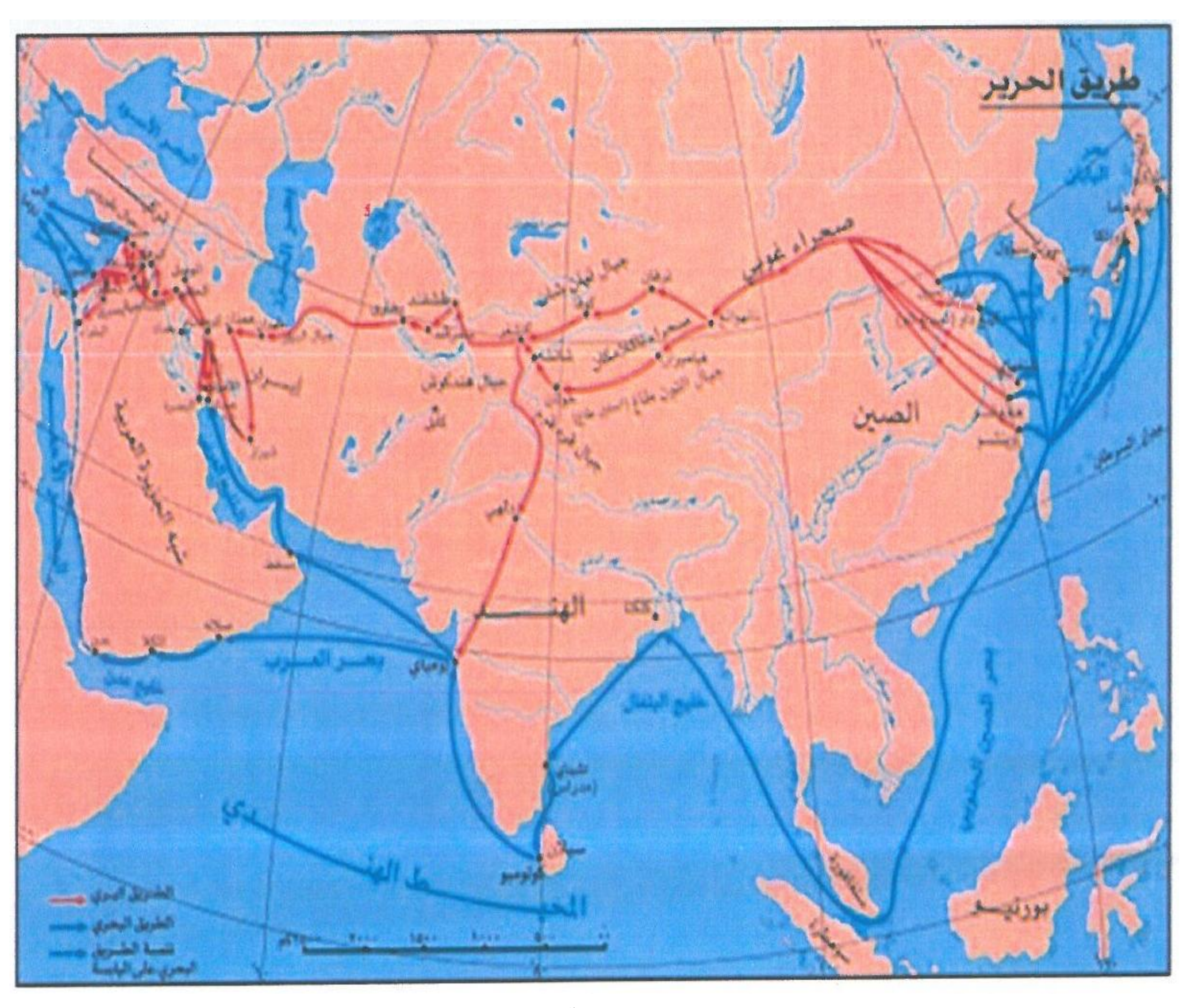
- JERRILYNN.D FODDS, Al- Andalus – the ART of ISLAMIC spa n EDITEDBY .

الملاحق



شكل رقم (1)

طارق السويدان، تاريخ الأندلس المصور، ص32.



شكل رقم (2)

خريطة طريق الحرير القديم، صحيفة العرب الأولى الشرق الأوسط، حمدي عابدين، ص20.



شكل رقم (3)

قطعة نسيج حرير من طراز هشام المؤيد بالله، دار الطراز في قرطبة، تعود للقرن الرابع الهجري

السيد عبد العزيز سالم: في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، (مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2001م) ص317.



شكل رقم (4)

قطعة من نسيج الديباج من الحرير المتعدد الألوان.

جعفر سوزان محمد، عوض خيرة عوض: مجلة البحوث التربية النوعية، ع19، ص319.



شكل رقم (5)

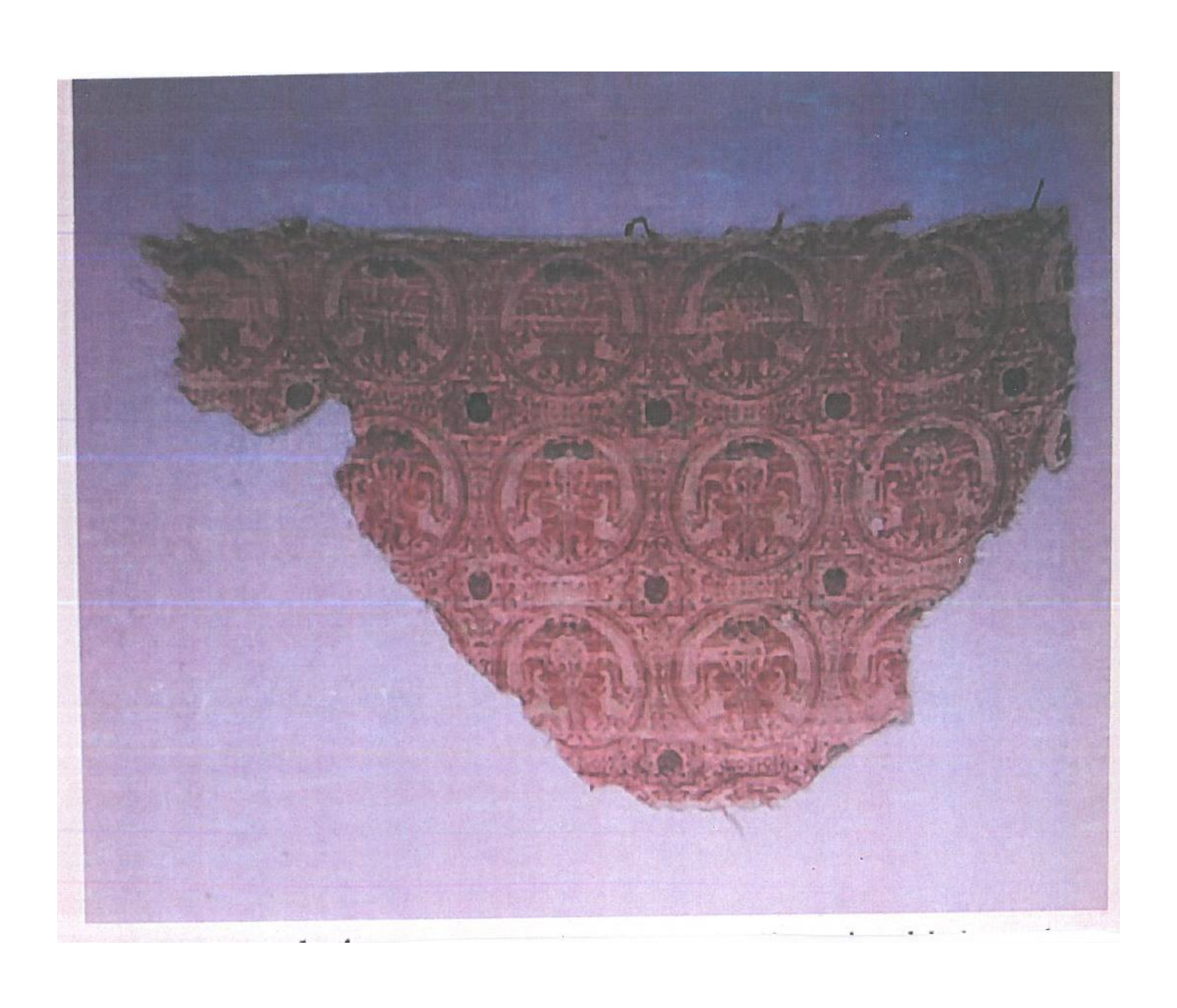
نسيج من الحرير الموشي صناعة في غرناطة

جعفر سوزان محمد، عوض خيرة عوض: مرجع سابق، ص318.



شكل رقم (6)

Al- Andalus – the ART of ISLAMIC spa n EDITEDBY – JERRILYNN.D FODDS, PP,224.



شكل رقم (7)

Al- Andalus – the ART of ISLAMIC spa n EDITEDBY – JERRILYNN.D FODDS, PP, 109.



شكل رقم (8)

Al- Andalus – the ART of ISLAMIC spa n EDITEDBY – JERRILYNN.D FODDS, PP, 228.



شكل رقم (9)

قطعة من النسيج الحريري متعدد الألوان يرجع للقرن الرابع عشر من منسوجات الأندلس، والتي كتبت عليها (المجد لسيدنا السلطان) من الأقمشة الفاخرة والباهظة الثمن والتي يكثر عليها الطلب.

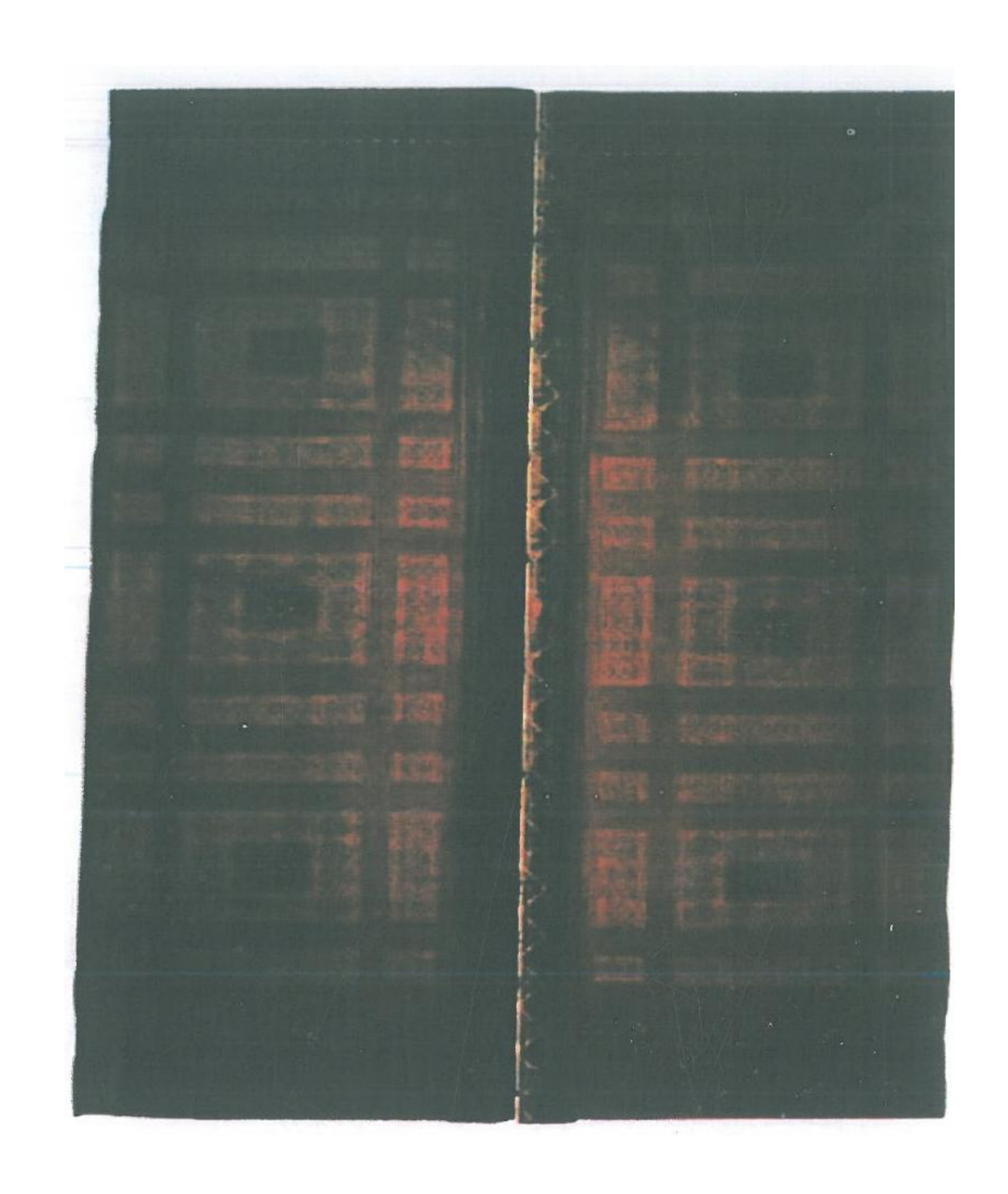
من متحف متروبرلتيان، متحف شبه الجزيرة الأيبرية.

مجموعة THE MET الإسلامي في الفنون الإسلامية.



شكل رقم (10)

نسيج من الحرير يرجع للقرن العاشر الميلادي، في أسبانيا المسلمة تم تقليده لمنسوجات أسبانيا متحف متروبوليتاف، متحف شبه الجزيرة الأيبرية، مجموعة THE MET الإسلامي في الفنون الإسلامية



شكل رقم (11)

ستار من قصر ابن الأحمر في غرناطة في القرن الثالث الهجري يدل على تطور صناعة الحرير.

طارق سويدان: الأندلس التاريخ المصور، ص416.

Abstract

- Abstract of a study entitled:

The history of silk production and its industry and andausia in the period between (300-912AD/484-1091AD).

This study sheds light on the most important products of Andalusia during the Umayyad period until the rule of the kings of the sects, which is considered one of the vital econowic activities.

(Andalusia silk) because of its economic, artistic and cultural importance the date of its entry into Andalusia, as well as the most important stages of its manu facture, in addition to the importance of the role of woman in the manufacture of this product.

The study noted the most impotant types of silk that were manufactured in Andalusia. As well as the Andalusia Cities that produced this product, the impact of Andalusion silk texiles on the art the European.

the methods of organizing markets and the supervision of the muhtasib. The study showed the most important effects that resulted from the production of silk on the Andalusion and European society, the impact of silk trade on foreign relations, and how it resulted in building diplomatic relations between the countries of Andalusia and European Countries, and how was the impact of Andalusion silk texiles on the art the European, and the method of quoting this art, its impact was clear on European textiles, Also, ths silk of Andalusia was admired and dazzled by Westerners. Even the people of the East began to importit from Andalusia. The study included the most important sources and references, as well as appendices showing silk textiles in the umayyad era.